من هدي النبوة
في بناء الأسرة المسلمة

دراسة بلاغية للأسلوب النبوي
في أحاديث صحيح البخاري

إعداد الدكتورة / عزة أحمد مهدي
أستاذ البلاغة والنقد المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية
جامعة الأزهر
وكلية العلوم والآداب بجامعة القصيم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يا أفصح الناطقين الضَّـــاد قاطبـــةً
حديثك الشهد عند الذائق الفهِمِ

حلّيت من عطل جيد البيـــان بـــه
في كل منتثر في حُســـن منـــتظمِ

بكل قـــول كـــريم أنـــت قائلـــه
تحيي القلوب وتحيي ميت الهمـــمِ

(الشوقيات ١/ ٢٤٧)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد: ..

فهذا بحث بعنوان: " من هدي النبوة في بناء الأسرة المسلمة – دراسة بلاغية للأسلوب النبوي– في أحاديث صحيح البخاري.

فلاشك أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع والركيزة الأساسية التي يقوم عليها صرحه المتين وعلى قوتها وتماسكها المستمدين من عقيدة الأمة الراسخة المستوحاة من هدي تعاليم السماء، تتوقف منعتها وسلامتها وسعادتها وفاعليتها، وقدرتها على الاستقرار والعطاء والصمود في وجه هجمات المغرضين وسهام المرجفين؛ لذا كان لزاما علينا أن نقيم أسرنا على هدي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليخيم على العلاقات الأسرية التفاهم والتزاحم والتكامل، ولما تقدمه للحياة من ثمرات صالحة تحسن تعهدها وتربيتها على المبادئ الإسلامية والقيم الأخلاقية التي تكون بها صلاح الأمة وتهيئتها لحمل أمانة الدعوة وشرفها.

وقد أولى الإسلام الأسرة الإسلامية جل اهتمامه. كما أولى العلاقات المنظمة لكل من الزوجين اهتماما خاصا؛ فبصلاح الأصل يصلح الفرع بإذن الله، ولذا قال رسول الله ﷺ: "تخيروا لنطفكم"، ولأهمية هذا الموضوع، وضرورة الرجوع فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقع الاختيار على الأحاديث التي تتحدث عن آداب العلاقات الأسرية في صحيح البخاري؛ للوقوف على ما يوفقني الله إليه من أسرار الاصطفاء فيه: اصطفاء الألفاظ.. اصطفاء التراكيب، ودلالاتها على المعاني الناطقة بروعة البيان النبوي ودقته وعلوه على البيان البشري، وللتعرف على الأسس التي فصلتها تلك الأحاديث والتي يقوم عليها بناء الأسرة المسلمة، ولما تحويه من كل ما يسعد الأمة الإسلامية في دنياها وآخرتها؛ مما يوجب على كل مسلم يطلب سعادة الدارين أن يعمل جاهداً على التفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن يطبق ذلك قولا وعملا، وأن يفيد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بما فيها من أحكام وآداب حتى يكون من المفلحين اهتداء بقوله صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به ان تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي "[1] وحسبي شرفا أن أكون من خدمة السنة المطهرة؛ لتنالني بركتها، وينشرح بها الصدر ويتحقق بها الرجاء.. عسى الله أن ينفعنا جميعا بهذا الجهد الذي اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي حيث تسير الدراسة على الوجه الآتي:

١- ذكر نص الحديث الشريف.

٢- شرح معاني المفردات الغامضة.

٣- الكشف عن جمال المفردات وجزالتها - في موضعها - وأثرها في الصياغة والوقوف على أسباب القوة في التركيب وبيان الدقة في الوصف والإبداع في التصوير، وما فيها من فوائد، وآداب.

وقد خرج هذا البحث - بفضل الله تعالى - مكونا من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ثم ثبت للمصادر والمراجع، ثم فهرس لمحتوى البحث.

المقدمة: وتتضمن أباب اختيار البحث وأهميته والمنهج الذي اتبعته في إعداده.

التمهيد: ويتضمن حديث موجز عن: ١- بلاغته ﷺ، ومكانتها.

٢- أهمية الالتزام بالتوجيهات النبوية في بناء الأسرة المسلمة

المبحث الأول: ويتضمن: البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بالحقوق المشتركة بين الزوجين

المبحث الثاني: ويتضمن: البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بحقوق الزوجة على زوجها.

المبحث الثالث: ويتضمن: البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بحقوق الزوج على زوجه.

الخاتمة: وفيها إجمال لأبرز نتائج البحث

المصادر والمراجع:

---

[1] رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بما فيها من أحكام وآداب حتى يكون من المفلحين اهتداء بقوله صلى الله عليه وسلم: " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي "[١] وحسبي شرفا أن أكون من خدمة السنة المطهرة؛ لتتالي بركتها، وينشرح بها الصدر ويتحقق بها الرجاء.. عسى الله أن ينفعنا جميعا بهذا الجهد الذي اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي حيث تسير الدراسة على الوجه الآتي:

١- ذكر نص الحديث الشريف.

٢- شرح معاني المفردات الغامضة.

٣- الكشف عن جمال المفردات وجزالتها - في موضعها - وأثرها في الصياغة والوقوف على أسباب القوة في التركيب وبيان الدقة في الوصف والإبداع في التصوير، وما فيها من فوائد، وآداب.

وقد خرج هذا البحث - بفضل الله تعالى - مكونا من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ثم ثبت للمصادر والمراجع، ثم فهرس لمحتوى البحث.

المقدمة: وتتضمن أباب اختيار البحث وأهميته والمنهج الذي اتبعته في إعداده.

التمهيد: ويتضمن حديث موجز عن: ١- بلاغته ﷺ، ومكانتها.

٢- أهمية الالتزام بالتوجيهات النبوية في بناء الأسرة المسلمة

المبحث الأول: ويتضمن: البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بالحقوق المشتركة بين الزوجين

المبحث الثاني: ويتضمن: البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بحقوق الزوجة على زوجها.

المبحث الثالث: ويتضمن: البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بحقوق الزوج على زوجه.

الخاتمة: وفيها إجمال لأبرز نتائج البحث

المصادر والمراجع:

---

١ - رواه الحاكم في المستدرك ١/ ٩٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

التمهيد

بلاغة الرسول ﷺ:

إن البلاغة النبوية هي المثل الأعلى للبلاغة العربية البشرية، حيث تهيأت للرسول صلى الله عليه وسلم خصائص البلاغة بالفطرة، وتهيأت له أسباب الفصاحة بالضرورة، فقد عُرف رسولنا صلى الله عليه وسلم بطلاقة اللسان، وجودة البيان قال ﷺ: " أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ". فكان حديثة نبراسا مضيئا لكل خطب[١]، وإذا حاولنا التعليل لبلاغة الرسول ﷺ، فإن أول ما يطالعنا هو توفيق الله عز و جل وتوقيفه " وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى "[٢]، وقال ﷺ: " أدبني ربي فأحسن تأديبي ".

ولقد ألقت البلاغة إلى رسول الله بزمامها، فكان كلامه واضحاً بلا غموض، وافيا بلا قصور، محكماً بلا فضول، فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، وخُص ببدائع الحكمة، وعلم ألسنة العرب فكان يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويحاورها بلغتها، فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " ما كان رسول الله يسرد كسردكم هذا، ولكن كان يتكلم بكلام بين، فصل يحفظه من جلس إليه "[٣]. وفي وصفه لبلاغته ﷺ يقول الرافعي في مفتتح حديثه عن البلاغة النبوية: "ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي وإن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس منها كلمة مفضولة،

---

١ – ينظر مقال بلاغة الرسول وأثرها في لغة العرب عبد الحميد محمود / مجلة الوعي الإسلامي جماد الآخر عام ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م

٢ – سورة النجم آية ٣

٣ – صحيح البخاري ٤/ ١٥٢، وصحيح مسلم ٧/ ١٦٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم ".[1] أما أسلوبه ﷺ فقد تميز بالأصالة والإيجاز، فالأصالة هي خصوصية اللفظ، فكان أسلوبه خاصا به لا يحتذي فيه مسلكا ولا ينهج منه منهجا، كما تظهر الأصالة بطرافة تعبيره عن المعنى المراد ليطابق به مقتضى أحوال المخاطبين.

٢- أهمية الالتزام بالتوجيهات النبوية في بناء الأسرة المسلمة:

إن روضة السنة عامرة بالتوجيهات النبوية التي تكفل السعادة التامة للإنسان في شتى مناحي الحياة. فقد قدم الرسول (صلى الله عليه وسلم)من خلال حياته العملية، وأحاديثه اللفظية العديد من اللمحات والتوجيهات والمواقف، ما يجعله معينا لا ينضب نغترف منه ونرتوي في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية وغيرها.....، ففي الحياة الاجتماعية مثلا نجد الكثير من الأحاديث النبوية التي تهتم بالأسرة، وما بها من أحكام شرعية، وأوامر و نواهي تجعل من الالتزام بها سببا للقرب من الله تعالى؛ ذلك لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، وهي التي تعكس على هذا المجتمع أخلاقها فتؤثر فيه.

ولما كان بناء الأسرة ودعامته يرتكز على زواج موفق يربط الزوجين برباط متين، يمنحها الوئام ويعصمها من الآثام، ويدعم أواصر الوفاق بينهما لتعم في أرجاء منزلهما، فتملأ قلوب الأبناء ودًا وحبًا وسعادة، فقد رسم الله تعالى في كتابه الكريم، كما أرشدنا رسول الله ﷺ بأحاديثه الخالدة إلى أن العلاقة الزوجية تقوم على أساس أنها حق يقابله واجب، فللرجل حقوق على زوجه وعليه لها واجبات.

وقد فسرت السنة النبوية هذه الحقوق وتلك الواجبات في أحاديث

---

١ -ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية / مصطفى صادق الرافعي ص ٣١٢ / دار الكتاب العربي / بيروت ١٩٩٠ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

دقيقة، واضحة المعنى، عميقة المغزى والأثر.

وأخيرًا.. فإن الانصراف عن الهدي النبوي، حرمان من الخير، والتطلع إلى ثقافات الغير مع الغنى الموجود في تراثنا النبوي لانحراف عن القصد، وإن سبيل الفلاح لأمتنا أن تكشف الستار عما تغافلنا عنه من تراث النبوة في جميع المجالات، فالالتزام بتعاليم خير البشر ومعلمهم هو طريق النجاة للأمة، وبه تبتعد الأسر المسلمة عن المخاطر والانقسامات التي تحاصرها كل يوم في عصرنا هذا.

٣- الأسرة في الإسلام:

الأسرة في اللغة: الدرع الحصينة [١]

المفهوم الشرعي للأسرة: الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقات فيها في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعيًا، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته، وميوله وعواطفه، واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكنه.[٢]

وقد حث الإسلام على تكوين الأسرة ودعا الناس إلى العيش في ظلالها دعمًا للاستقرار والاعتصام والوحدة والوئام التي يدعو إليها الإسلام، فضلا عما توفره للإنسان من الاحتياجات المادية الفطرية التي فطر الله الناس عليها، وتتجلى أهمية الأسرة وعظم مكانتها من خلال عدة اعتبارات منها:

*أن الأسرة تلبي حاجات فطرية، وضرورات بشرية.

*أن الأسرة تتجاوب مع طبيعة الحياة الإنسانية من إشباع الرغبة الفطرية والميل الغريزي لدى الإنسان في أن يكون له نسل وذرية.

ومن أهم مظاهر اهتمام الإسلام بالأسرة:

---

١ - لسان العرب، والقاموس المحيط مادة (أسر)

٢ - نظام الأسرة في الإسلام د/ محمد عقل ١/ ٨ مكتبة الرسالة الحديثة / عمان ط١ / ١٩٨٣م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١ــ وضع الأحكام والضوابط والآداب - التي تحكم الأسرة - بصورة مفصلة تكفل نجاحها وأداء وظيفتها وتحقيق أغراضها.

٢ــ الإعلاء من شان هذه الرابطة المقدسة وهذا الميثاق الغليظ بما نجده من حث الزوجين على الوفاق وحسن المعاشرة.

٣ــ حث الإسلام على الزواج ن ودعوة القادرين على المبادرة إليه.

٤ــ اختصاص عقد الزواج ــ نواة الأسرة ــ وتفرده ببعض الأحكام دون سائر العقود؛ صيانة له، وحرصًا على دوامه واستقراره، كوضع مقدمات له وشرط الإشهاد عليه.[1]

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الأول

البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بالواجبات والحقوق على الزوجين

ويشتمل على:

١- المسئولية

٢ - اختيار الزوجة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عقد الزواج هو عقد مؤبد، والأصل فيه الاستمرار والاستقرار، قال تعالى: " لتسكنوا إليها " الروم ٢١ وقال تعالى: " وجعل بينكم مودة ورحمة " الروم ٢١ فالحياة الزوجية شركة بين طرفين رأس مالها الحب والوفاء وهما ما يتقربان به إلى الله تعالى، فما كان لله دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل، وبدافع الرغبة في رضاء الله يحلو للمرأة أن تعمل كل ما يرضي الزوج، وبدافعه أيضًا يكدح الرجل ليوفي حاجات بيته فيرضي في زوجه ربه فتعم السعادة أرجاء المكان.[١]

وقد جعل الإسلام للزوج حقوقا، وعليه واجبات، وتتساوى معه المرأة في ذلك لقوله تعالى: " ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " البقرة ٢٢٨، والحقوق المشتركة بين الاثنين كثيرة منها[٢]: حُسن المعاشرة، وطيب المعاملة، وغض النظر عن الهفوات والأخطاء الغير مقصودة من الأقوال والأفعال، و المشاركة في الفرح والترح، وأن يسعى كل منهما لإسعاد رفيقه، وعدم إفشاء السر، والتعاون على جلب السرور ودفع الحزن.

وما نراه اليوم في مجتمعاتنا من الأمراض والعلل والاجتماعية التي تسود البيوت وتسيطر على الأسر، وتكون سببًا في فصم العلاقة الزوجية يرجع كله إلى إخلال أي من الزوجين أو كلاهما بواجبه نحو الآخر

وهذه نفحة من نفحاته ﷺ وأحاديثه الشريفة مما يتصل ببلاغته ﷺ في الأحاديث الناطقة بالحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين في صحيح البخاري حيث تدور موضوعاتها حول:

١-المسئولية:

---

١ - يراجع المرأة في التصور الإسلامي - عبد المتعال محمد الجبري ص ٨٩٥ - مكتبة وهبة - ط٦ / ١٩٨٣ القاهرة

٢ - ينظر الأسرة في الإسلام - د. مصطفى عبد الواحد ص ٥٢ - دار الفكر العربي.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال النبي ﷺ: " كلكم راع وكلكم مسئول فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله وهو مسئول، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول "[١]

الراعي: تدل إحدى مادتيه على المراقبة والحفظ فالراعي هو الذي يرعى الماشية أي يحوطها ويحفظها، الراعي كل من ولي أمر قوم وهو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه[٢]

الإمام: الحاكم وكل من كانت له ولاية وسلطة.

الرعية: ما يتبع الفرد، ويكون مسئولاً عنه[٣].

يوضح الرسول ﷺ في الحديث مسئولية المسلم في هذه الحياة توضيحا يجعل كل مسلم يدخل في نطاق المسئولية مهما صغر سنه، واحتقر عمله، عائلا كان أم معيلا، فلا بد لكل امرئ من مسئولية، وأضعفها مسؤوليته عن نفسه، وبعد أن قرر الحديث المسئولية العامة بدأ في التأكيد على المسئولية الخاصة والتي يصلح بصلاحها المجتمع كله فبدأ بالإمام أو الحاكم الذي يقود الأمة؛ لعظم مسئوليته، ثم ينتقل إلى دور الأسرة التي يعيش كل فرد فيها فترة زمنية فيبين مسئولية الرجل ومسئولية المرأة ومسئولية العبد، فالجميع عليهم أن يستشعروا قيمة الأمانة التي بين أيديهم.[٤]

---

١ - صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب قوا أنفسكم و أهليكم نارا رقم ٥١٨٨

٢ - ينظر مقاييس اللغة مادة رعى

٣ - ينظر: قطوف من الأدب النبوي مع مقدمة في علوم السنة والحديث ص ١٨٠

٤ - ينظر أدب الحديث النبوي – بكري شيخ أمين ص ١٥٦ دار الشروق ط٥ / ١٩٨١م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة الحديث:

وقد أشاع هذا الحديث ألوانا من الصور ورسم في الذهن لوحات فنية تتناغم ألوانها وحركاتها لتحدث ذلك الأثر البالغ في النفس ألا وهو عظم الأمانة،وقد اختار الرسول ﷺألفاظه مطابقة لأحوال المخاطبين في ذلك الوقت، بينما تظل إشاراته وعموم ألفاظه المختارة صالحة لكل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وكانت البيئة الصحراوية هي ميدان هذا الحديث، إنه يتحدث عن الرعي والراعي والرعية، فالرعي ألصق شيء بحياة العرب،[1] ويعرفون تأثر الراعي بغنمه، وخبرته بأحوالها، واحتياجاتها من مأكل ومشرب ومأمن، فبدأ ﷺبجملة (كلكم راع) الذي يدل على العموم وإجمال المعنى مما يحدث نوعا من التشويق إلى معرفة الأمر مفصلا لتقف على دقائقه وتتبين خطورته.[2] وهذا من براعة الاستهلال.

فالنفس تتطلع دائما إلى إيضاح المبهم، وتفصيل المجمل، فإذا بدئ الكلام بإبهام أو إجمال ترقبت النفس بيانه واشتاقت إلى تفصيله، فإذا ما جاء الإيضاح بعدئذ أو التفصيل صادف نفسا مهيأة مترقبة فيتمكن فيها ويثبت[3]

وفي هذا التعميم صورة تمثيلية صور فيها كل إنسان مسلم - بل كل إنسان على وجه الأرض - في التزامه تجاه نفسه ومن هم تحت يده من عمل أو بشر،بصورة الراعي الذي يتولى رعي الغنم والسهر على راحتها والاطمئنان عليها من جميع الجوانب(الحفظ، والرعاية، ودفع

---

١ - من بلاغة النبوة - د/ عبد القادر حسين ص ٤٢ - مؤسسة الخليج العربي - ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م

٢ - السابق ٤٢، ٤٣

٣ - ينظر التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه، د / بسيوني عبد الفتاح فيود ص٥٦ - مطبعة الحسين الإسلامية - ط١ / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الضرر.....) والجامع بين الصورتين هو الحفظ والرعاية والحرص على حصول المنفعة التامة الكاملة، وقد قربت هذه الصورة التمثيلية المعنى المراد، وجسدته فجعلته جليا بعد خفائه قريبا من الذهن قربا يشعر بعظم هذه المسئولية.

يقول الإمام عبد القاهر في سبب تأثير التمثيل في النفس: "... أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر، هي بشأنه أعلم، ثقتها به في المعرفة احكم،..... "[1]

والجملة الخبرية التي بدأ بها الرسول ﷺ تلقى ابتداء لمن يخلو ذهنهم عن مضمون الخبر، فهذا الأمر من المعاني الجديدة التي جاء بها الإسلام، ليرسخ بها حب التعاون، والاتحاد من خلال إحساس كل فرد بمسئوليته والقيام عليها خير قيام وهذا هو معنى قوله صلى الله عيه وسلم: " إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ".

ونراه ﷺ يستخدم التكرار اللفظي لتأكيد المعنى المراد في كل من (كل، مسئول، راعي) فيبدأ بها الحديث ثم يكررها في وسطه، لينهي بها،و كلها تشكل حلقة متصلة في فكرة هي التي يؤكد عليها ويقررها في الذهن ويدفع أي شك في أهميتها، وهو معنى المسئولية، وقيمة الالتزام بها.

والمسئول: هو المنوط به عمل تقع عليه تبعته، أما المسئولية بوجه عام فهي حال أو صفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته، يقال: أنا برئ من مسئولية هذا العمل، وتطلق أخلاقيا على التزام الشخص بما يصدر عنه قولاً أو عملاً.[2]

---

١ - أسرار البلاغة - عبد القاهر الجرجاني ص ١٠٨ تحقيق ه. ريتر

٢- المعجم الوجيز (مجمع اللغة العربية)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقد أدى الوصل بين جمل الحديث إلى تأكيد اشتراك كل من ذكر بطريق العموم أو الخصوص- في تلك المسئولية.

ثم أخذ الرسول ﷺ بتفصيل الرعاة واحدًا إثر الآخر[١]، فبدأ بالإمام فمسئولية الإمام أقوى وآكد، وبصلاحه يصلح الفرد والمجتمع، وهو رأس الأمة وعمادها،وهو قائدها وولي أمرها، لذا جعل الله له أعلى الدرجات إذا التزم العدل حتى يوصف به فيقال: إمامٌ عادل، وهو في ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله تعالى، وما ذلك إلا بتحمله الأمانة وأداء حقها.

والرجل راع في أهله مسئول عن جميع أفراد أسرته: زوجه، وأولاده، وبيته؛ في الإنفاق عليهم وتعليمهم وتأديبهم، وتوفير السعادة لهم ويمنحهم الاستقرار، والعطف، ويمنح زوجه الحب والمودة، والمعاملة الحسنة والعشرة الطيبة.[٢]

والمرأة تشارك زوجها المسئولية، فهي راعية في بيت زوجها، تحفظ ماله، وتصون شرفه، ولا تتحدث عنه إلا بالخير، وتعمل على إسعاده بابتسامة تعلو شفتيها، تزيح بها همومه، وتريحه من عناء العمل،وتعفه وتصونه بما حباها الله من إمكانات شتى والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "خير النساء من إذا نظر إليها زوجها سرته "، والسرور يكون بحسن الخلقة، وحلاوة الحديث، ونغمة الصوت وطيب المعشر.....[٣]

وللإسلام حكمة في مطالبة المرأة بالتزين لزوجها فقال تعالى: " ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن...."النور آية ٣١، فالزينة من العوامل الهامة التي تقرب الرجل من المرأة فيزداد بها تعلقا، ومنها اقترابا، عندئذ يكون ارتباطه بها أوثق وببيته أشد، ولا شك أن هذا أحد العوامل التي

---

١ - من بلاغة النبوة ٤٠ د/ عبد القادر حسين

٢ - السابق نفسه

٣ - السابق ص ٤١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تسهم في توثيق الصلة بين الرجل وبيته، وهي فطرة فطر الله عليها الناس، وليست المرأة للمتعة وحسب، بل سكن وشريك حياة وعون عليها في تربية الأبناء وتنشئتهم نشأة صالحة قوامها تعاليم الدين والأخلاق الحميدة، وحب التعاون والمؤاخاة..... إلخ.[١]، قال تعالى: " هن لباس لكم وأنتم لباس لهن " البقرة آية ١٨٧، وقال (صلى الله عليه وسلم: " خير النساء من إذا غاب عنها زوجها حفظته في ماله وفي عرضه "

والحديث الشريف من جوامع الكلم الذي تقصر فيه الألفاظ عن المعاني، فالمسكوت عنه أكثر من المذكور، وإنما هي أنماط يقرب بها المعنى، فما من أحد إلا وهو مسئول، تأمل لفظ (الإمام) إنه لفظ عام يطلق على الحاكم والقاضي والقائد في الحرب أو في المدرسة أو في عمل ما.....،وهو مجاز مرسلٌ علاقته الكلية، وإنما ذكر هذا اللفظ لاشتهاره بين الناس ولبيان أهمية موقعُه هذا، فهو الأولى بتحمل المسئولية ورعايتها، وتأمل لفظ (الرجل) إنه لفظ يطلق على الأب والأخ والابن البالغ والزميل في عمل ما،... فهذا مجاز مرسل علاقته الكلية؛ إذ كل هؤلاء لديهم مسئولياتهم وآكدها مسئوليتهم تجاه ذويهم. وتأمل لفظ (الأهل) إنهم الأب والأم والإخوة، وهم الزوج والأولاد، وهم أهل الزوج.... ولكن مسئوليته تجاه زوجه وأولاده هي الآكد والأولى بالاهتمام لذا جاءت اللفظة عامة على سبيل المجاز المرسل لعلاقة الكلية، وتأمل لفظ (المرأة) إنها الابنة، والأخت، والأم، والزوجة، والزميلة في عمل ما.. وهي مسئولة في كل موقع توصف به فيه، ولكن مسئوليتها تجاه زوجها وبيتها وأولادها هي الأولى، والأعظم لذا جاءت اللفظة مجازا مرسلا لعلاقة الكلية، وكذلك (العبد) فهو يشمل كل مأجور وعامل في مؤسسة، أوهيئة أو في

---

١ – من بلاغة النبوة ٤١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بيت..... وهو كذلك زميل وأخ وابن وزوج..... ولكن مسئوليته تجاه رئيسه وسيده هي الأولى لذا أكد عليها بذكرها.

أيضا تأمل المجاز اللغوي في الحديث.. إنه مرسل لعلاقة الكلية، ويستشعر المرء منها معنى (كلكم راع) إنه الكل الذي يتحدث عنه رسولنا الكريم ﷺ تكاد تنطق به كل لفظة في الحديث، لتعظيم مسئولية كل فرد في الأمة، والتأكيد علة ضرورة رعايتها حق الرعاية.

وذكر ضمير الفصل (هو، وهي) تأكيد لمسئولية كل من الإمام والرجل والمرأة والعبد.

وهكذا استخدم التأكيد بالتكرار وضمير الفصل لتعظيم شأن المسئولية، وليس لمراعاة حال المخاطب، إذ المخاطب يجهل مضمون الخبر، ويتم الكلام على هذه الحال من التأكيد والتعظيم، ثم يستأنف جملة يفصلها عن سابقتها.. ولكنها هي الأولي (كلكم راع وكلكم مسئول) إنها توكيد لفظي[1].. صريح في بيان أهمية تولي كل واحد مسئوليته، وتحمله تبعاتها.

ويصدر الجملة المفصولة بـ (ألا) الاستفتاحية تنبيهًا للمخاطب من غفلته، وإيقاظًا لمشاعره وتهيئة لحواسه لكي يصغي إلى ما بعدها من معان مهمة، فتثبت تلك المعاني لديه، وتقر بداخله، وقوي حرصه على امتثالها وإجابتها..[2]

يقول الإمام الزركشي: " تأتي للاستفتاح، وفائدته التنبيه على تحقيق ما بعدها..... ثم قال: " وتأتي مركبة من كلمتين: همزة الاستفهام ولا

---

١ - بين جملة (ألا كلكم راع.....) وجملة (كلكم راع) الأولى كمال الاتصال؛ حيث اتفقت الجملتان في الخبرية لفظا ومعنى، وجاءت الثانية توكيدا للأولى، فوقعت منها موقعها من نفسها، ويجوز أن تكون (ألا كلكم راع) بمثابة التعميم بعد التخصيص في الجمل السابقة عليها، وهو نوع من التكرار للتأكيد أيضاً.. فالحديث باشتماله على هذه الصور البيانية، والمؤكدات الأسلوبية إنما هو للفت الانتباه، والاهتمام إلى عظم هذه الأمانة.

٢ - ينظر التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه ص ٦٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النافية، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا". [1]

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: تُنكح المرأة لأربع، لما لها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.[2]

النكاح: لغة الضم والتداخل، وقال الأزهري والمطرزي: هو الوطء حقيقة والعقد مجازًا؛ لأنه سبب الوطء، وقال بعضهم: أصله لزوم شيء لشيء مستعليًا عليه، ويكون في المحسوسات وفي المعاني، يقال أنكح المطر الأرض، ونكحت القمح في الأرض، إذا حرثتها وبذرت فيها،ويقول أبوعلي الفارسي: إذا قالت العرب نكح فلان فلانة أو بنت فلان أو أخته، أرادوا تزوجها، وعقد عليها، وإذا قالوا: نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا إلا المجامعة؛ لأن بذكر المرأة أو الزوجة يستغنى عن العقد فأصل النكاح في كلام العرب: الوطء ويقال للتزوج نكاح لأنه سبب للوطء المباح.[3]

الحسب: الشرف بالآباء والأقارب، مأخوذ من الحساب؛ لأن العرب كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وحسبوها، فيحكم لمن زاد عدده على غيره، وقيل المراد به هنا الأفعال الخمسة [4]

الظفر: الفَوز والغَلَبة

تربت يداك: لصقت بالتراب بسبب الفقر، يقال: ترب الرجل إذا افتقر،

- البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٤/ ٢٣٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
- صحيح البخاري – كتاب النكاح / باب الإكفاء في الدين رقم ٥٠٨٨
- ينظر لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٥٣٧، المختار من الحديث النبوي للإمام الزبيدي ٤/٥ حققه د/ محمد عبد المنعم خفاجي.

الترغيب والترهيب ٣ للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم المطرزي٣/٤٥، وانظر المنهل الحديث في شرح الحديث د/ موسى شاهين لاشين ٤/١٩٠، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ٦/ ٢٣٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

النافية، والاستفهام إذا دخل على النفي أفاد تحقيقا". [١]

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: تُنكح المرأة لأربع، لما لها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك.[٢]

النكاح: لغة الضم والتداخل، وقال الأزهري والمطرزي: هو الوطء حقيقة والعقد مجازًا؛ لأنه سبب الوطء، وقال بعضهم: أصله لزوم شيء لشيء مستعليًا عليه، ويكون في المحسوسات وفي المعاني، يقال أنكح المطر الأرض، ونكحت القمح في الأرض، إذا حرثتها وبذرت فيها،ويقول أبوعلي الفارسي: إذا قالت العرب نكح فلان فلانة أو بنت فلان أو أخته، أرادوا تزوجها، وعقد عليها، وإذا قالوا: نكح امرأته أو زوجته لم يريدوا إلا المجامعة؛ لأن بذكر المرأة أو الزوجة يستغنى عن العقد فأصل النكاح في كلام العرب: الوطء ويقال للتزوج نكاح لأنه سبب للوطء المباح.[٣]

الحسب: الشرف بالآباء والأقارب، مأخوذ من الحساب؛ لأن العرب كانوا إذا تفاخروا عدوا مناقبهم ومآثر آبائهم وحسبوها، فيحكم لمن زاد عدده على غيره، وقيل المراد به هنا الأفعال الخمسة [٤]

الظفر: الفَوز والغَلَبة

تربت يداك: لصقت بالتراب بسبب الفقر، يقال: ترب الرجل إذا افتقر،

---

١ - البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٤/ ٢٣٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

٢ - صحيح البخاري – كتاب النكاح / باب الإكفاء في الدين رقم ٥٠٨٨

٣ - ينظر لسان العرب لابن منظور ٦/ ٤٥٣٧، المختار من الحديث النبوي للإمام الزبيدي ٤/٥ حققه د/ محمد عبد المنعم خفاجي.

٤ - الترغيب والترهيب ٣ للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم المطرزي٣/٤٥، وانظر المنهل الحديث في شرح الحديث د/ موسى شاهين لاشين ٤/١٩٠، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ٦/ ٢٣٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ومعناه الأصلي: التصقت يداه بالتراب، ويلزمه الفقر فهو كناية عن الفقـر، وأسند إلى اليدين؛ لأن التصرف يقع بهما غالبًا، ولم ترد العرب بهذه الكلمة وأمثالها معناها الأصلي من الدعاء، بل إيقاظ المخاطب وترغيبه بالمذكور، وحثه عليه؛ ليعتني به [١]

الزواج سنة من سنن الهدي النبوي، حث عليه الشرع الإسلامي، ورغّب فيه، والناس في اختيارهم الزوجة مختلفي الآراء والاتجاهات والرغبات؛ فمنهم من يرغب في ذات الغنى الوافر والثروة الواسعة؛ لكي تعينه بمالها على مطالب الحياة، ومشاق الزوجية، والأولاد أو توفر عليه بعض مطالبها الخاصة أو يستمتع بمالها وينعم به، ومنهم من يرغب في ذات الحسب الشريف، والعدد الكثير من الأهل ليتخذ منهم عصبة، ويعتز بهم عن قلة ويقوى عن ضعف، ومنهم من يرغب في ذات الجمال البارع؛ ليتمتع بحسنها ويتباهى به، ومنهم من يرغب في ذات الدين الذي يأمن معها على نفسه وشرفه وأولاده، تحفظه في حضرته وغيبته، بيد أن رسول الله ﷺ وضّح في هذا الحديث أن الجديرة بالطلب هي ذات الدين؛ فالمال ظل زائل،وهو عندك اليوم وعند غيرك غدا، والجمال عرض لا يلازم أحدا، فهو أيضا إلى زوال إما بتقدم العمر أو المرض، والحسب والجاه غير ثابت ولا مستقر؛ فقد يظل صيتًا لا طائل وراءه، أما من لديه الدين فإنما لديه كل شيء الرضا، والقناعة (وهما كنز لا يستغنى عنهما في الحياة الزوجية)، والحياء والأمانة،وغير ذلك..... فالدين لا يأتي إلا بكل خير.[٢] وهو الذي يجعل الرجل مطمئنا في حياته مع زوجه، في صيانتها لبيتها، وتربيتها لأولادها.

---

١ - المختار من التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للإمام الزبيـدي ٥/ ٨، وينظـر مفتاح السنة د/ عبد الله شحاتة ٢/ ٢١

٢ -ينظر: توجيهات من السنة في مجال القرآن والأسرة د/ محمد رشـاد خليفـة ص ١٩٣، ومفتاح السنة د/ عبد الله شحاتة ص ٢٧٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة الحديث:

ولترسيخ تلك المعاني السامية في أذهان المتلقين جاء النظم النبوي بألفاظ، وتراكيب، وإيقاع يلاءم المقام، ويراعي فيه أحوال المخاطبين؛ فبدأ بالفعل (تُنكح) المبني للمجهول للاهتمام بالفعل، وللعلم بالفاعل مع عدم الاهتمام بذكره، واستعمال اللفظ في بداية الحديث مما يوحي بمضمون الخبر بعده، فهو من براعة الاستهلال، ويأتي بالمسند إليه (المرأة) وهو نائب الفاعل معرفًا بـ (أل) للجنس وذلك ليشمل جميع النساء دون تحديد لامرأة بعينها، ثم يأتي بالعدد (أربع) مضافا، ويحذف المضاف إليه، وهذا نوع من الإيجاز بالحذف دلت عليه القرينة فلم يحتاج إلى ذكره والتقدير (لأربع خصال)، وتكرر الإيجاز بحذف المضاف إليه في الأربع خصال والتقدير: لمالها الكثير، ولحسبها الرفيع، ولجمالها الفاتن، ولدينها القوي، وقد طابق بذلك مقتضى حال المخاطبين الذين يعلمون بالمحذوف. وبالنظر إلى الأمور الأربعة التي ذكرها الحديث نجد أنها جمعت متطلبات الرجال في النساء على وجازتها.

وقوله: " تنكح المرأة لأربع " تشويق وتحريك للنفوس يجعلها تتطلع لمعرفة ما أُجمل وأبهم في العدد حتى إذا ذُكر الأمر مفصلاً (لمالها و.....) تمكن وتثبت، وكان أدعى إلى امتثاله والعمل به.[1]، وهذا أيضًا من كمال الاتصال الذي جاءت فيه الجملة الثانية (لما لها و....) بيانا للأولى فنُزلت منها منزلة نفسها ففصلت عنها.

وحذف لام التعليل من (جمالها) في رواية البخاري [2]، إشارة إلى أن (الجمال) صفة تقصد في كل الأحوال

فالرجل يبحث عن المرأة الجميلة ذات المال الوفير، والجميلة ذات الحسب الرفيع، والجميلة ذات الدين، وقد يبحث الرجل عن المرأة الجميلة

---

١ - ينظر التشويق في الحديث النبوى طرقه وأغراضه ص ٦١

٢ - بينما ذكرت في رواية مسلم (لجمالها) كتاب الرضاع باب استحباب نكاح ذات الدين ٥١/١٠

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مكتفيا بذلك، ولذا جاء في رواية مسلم (ولجمالها) بإثبات لام التعليل على اعتبار أن كل من الأمور الأربعة قد تستقل بالطلب.[١] وتقديم المال على الأربعة المطلوبة؛ لأهميته لهم فالمال مطلب جميع الناس، وعليه اعتمادهم وله عملهم، ولجمعه تنافسهم.[٢]

وبعد بيان الصفات التي من أجلها تُطلب النساء يأتي التعقيب مبينًا الغرض من هذا التوضيح فقال رسول الله ﷺ: فاظفر بذات الدين وهي جملة شرطية محذوفة الفعل والأداة؛ للعلم بهما والتقدير: إذا تحقق ما فصلت لك تفصيلا بينا، فاظفر بها لما تجنيه بعد ذلك من الراحة في الدارين، أو يكون التقدير إذا أردت النكاح فاظفر بذات الدين، وقد دل على المحذوف قرينة فلا حاجة لذكره، بينما جاء التركيز على المراد المذكور وهو الظفر بذات الدين الذي ورد بصيغة فعل الأمر الدال على النصح والتحذير في ذات الوقت.

والفاء في (فاظفر) هي الفصيحة التي تفصح عن شرط مقدر قبلها.

والظفر مادة تدل على القَهر والفَوز والغَلَبة، أو على قُوَّة في الشيء[٣] وهما متقاربان في الدلالة أو يؤدي كل منهما إلى الآخر في الحديث، فمن يتبع التوجيه النبوي باختيار ذات الدين فقد فاز على غيره، وغلبهم، وبذلك قويت أسرته،ورسخت دعائمها.

فلفظ (الظفر) هنا مجاز لغوي - استعارة تبعية- حيث صور اختيار المرأة لتكون زوجة بالظفر بجامع إحراز الفوز والقوة، ثم استعار المشبه به إلى صورة المشبه ثم حذف الصورة المشبهة واشتق من المصدر فعل الأمر (فاظفر) إشارة إلى أن المرأة الصالحة نادرة الوجود، عزيزة، غالية، فمن حصل عليها فقد حصل على كنز عظيم عليه أن يتمسك به [٤].

---

١ - ينظر توضيح الأحكام من بلوغ المرام لعبد الله بن عبد الرحمن البسام ٤/ ٣٥٤

٢ - قطوف من رياض الصالحين ص١١٣

٣ - مقاييس اللغة مادة ظفر

٤ - ينظر قطوف من رياض الصالحين دراسة تحليلية لأحاديث مختارة ص ١٣١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

يقول صاحب أساس البلاغة: " ومن المجاز: أردت كذا فظفرت بـه، وظفرته: أصبته ولم يفتني، ورجل ظفِرٌ ومظفُرٌ: لا يطلب شيئًا إلا أصابه، ومنه قول الشاعر:

هو الظفِرُ الميمون إن راح أو غدا به الركب والتَّلعابة المتحببُ[1]

وقوله ﷺ: " تربت يداك "، أي التصقت بالتراب وقوله " تربت يداك " من الاستعارة التبعية التي ناسبت سابقتها، حيث صور عدول المرء عن إتباع وصية الرسول ﷺ باختيار ذات الدين، بالالتصاق بالتراب بجامع الخيبة والخسران وعدم الفائدة.

وفي الأساس: ومن المجاز: تربت يداك إذا دعوت تقول: خبت وخسرت.[2]

وهو دعاء على من يحيد عن طاعة الرسول، بصيغة الخبر في موضع الإنشاء جيء، للدلالة على أن الخيبة والخسران قد وقع فعلاً.

وفي هذا التركيب " تربت يداك " إيجاز بالحذف أي: ..... إن لم تفعل، أو إن لم تفعل..... وهذا الحذف المعلوم يجعل المرء يتوقف متأملاً في هذا الدعاء، ليتأكد في ذهنه ونفسه قيمة (الظفر) الموصى به من الرسول الكريم " وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ".

وانتهاء الحديث بمطلب (ذات الدين) وما يترتب عليه هو من حسن الانتهاء، فهو آخر ما يقرع الأذن، وهو المراد من الحديث؛ حيث يبنى عليه حكم الاختيار لا على غيره فيعلق بذهن السامع فيكون أكثر تأثيرًا، وربما يظهر فيه ترتيب الأفضلية من الأدنى إلى الأعلى، أو من المهم إلى الأهم، وفي ذلك تشويق للمتلقي لمعرفة آخر الأربعة خصال؛ فيزداد بها تعلقا وبتطبيقها تمسكا، و هو أحد الأساليب التعليمية التي يختارها الرسول ﷺ .

وأخيرًا.. نلاحظ أن الإيجاز بالحذف كان سمة هذا الحديث، وذلك

---

١ - البيت للعجير السلولي في اللسان والتاج وأساس البلاغة مادة (ظفر)

٢ - أساس البلاغة (ترب)

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

للاهتمام بالمذكور والتنبيه له.

ولا ينبغي أن يفهم من الحديث أن يُعرض الرجال عن المرأة ذات الجمال، أو ذات المال، أو ذات الحسب ويرضى بالدميمة بل على العكس من ذلك فالإسلام يحث على الزواج لصيانة المرء نفسه،ولا يكون ذلك إلا إذا سرته متى نظر إليها. ولذا أرى أن الحديث واقعي في طرحه للقضية، معترفا برؤية الرجال في النساء، ولكن يوجههم إلى اختيار ذات الدين والمال الوفير، أو ذات الدين والجمال الباهر، أو ذات الدين والحسب الرفيع فإذا رأى أن يقدم أحدها على الآخر فليقدم ذات الدين، ولا بأس بجمال أو مال أو حسب،قال تعالى: " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من ذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عند حسن المآب * قل أؤنبئكم بخير من ذلكم، للذين اتقوا عند ربهم جناتٌ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله، والله بصير بالعباد "[1]

ويقول رسول الله ﷺ: " **الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** "[2]

هذا.. ولا ينبغي للمرأة أن تغفل جانب الدين في الرجل أيضا، حتى تستقيم الحياة بين الطرفين، يقول ﷺ: " **إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها** " [3] ولكن لما كان الرجل هو الطالب والمرأة مطلوبة، ولأهمية دور المرأة في الأسرة والمجتمع لزم تنبيه الرجال.

---

١ - سورة آل عمران ١٤، ١٥

٢ - صحيح مسلم - كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح البكر ١٠/ ٥٦

٣ - صحيح مسلم - تحريم إفشاء سر المرأة ١٠ / ٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثاني
البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بحقوق الزوجة على الزوج

ويشمل الموضوعات الآتية:

١- الوفاء بالحقوق

٢ - الرفق

٣ - الغيرة

٤ - التعاون

٥ - الإذن في الذهاب إلى المساجد

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال تعالى: ".....ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم " البقرة ٢٢٨، وقال تعالى: "... وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا " النساء ١٩، فهذا هو الأصل في الحياة الزوجية، وهو أول حقوق الزوجة على زوجها، فقد كفلت الشريعة الإسلامية للزوجة حقوقًا يجب على الرجل مراعاتها، وأن يقوم بها خير قيام،وضمنت له الحياة الآمنة المستقرة السعيدة إن أداها كما أمر الله تعالى.

وحقوق الزوجة على زوجها كثيرة منها: أن يحسن عشرتها، ويجمل التصرف معها فيسلس له القيادة، وتخف عنه مشاق الطريق؛ فإن حياة يسودها العدل والإنصاف ويجمّلها التسامح والرحمة لا تترك منفذًا للشقاء ولا طريقًا إلى الكدر.

وقد أوصى الإسلام بإكرام الزوجة ن وإحسان السلوك معها؛ فهو الطريق إلى النفع منها، وللزوجة على زوجها جميل العناية، وحسن الرعاية، وألا يتخذها متاعًا ينتفع به ثم ينبذها أو يستغنى عنها، وألا يمنعها من زيارة أهلها وأقاربها، وأن يعلمها أمور دينها، وان يتزين لها ويحسن صحبتها، ويغض الطرف عن بعض نقائصها، ويحسن ملاطفتها، وأن ينفق عليها من طعام وكسوة ومسكن وخدمة حسب المعروف [١]، فقد قال رسول الله ﷺ: "خيركم خيركم للنساء " [٢] وقال ﷺ: " خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ".[٣]

والأحاديث التالية تنطق ببلاغته – صلى الله عليه وسلم – فيما يخص حقوق الزوجة على زوجها وتشمل

---

١ – ينظر: الزواج الإسلامي السعيد وآداب اللقاء بين الزوجين – أبي حامد الغزالي ص٦٤

٢ – رواه الترمذي في المستدرك ٤ / ١٧٣

٣ رواه الترمذي في المستدرك ٤ / ١٧٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١- الوفاء بالحقوق:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا عبد الله ألم أخبرك أنك تصوم النهار وتقوم الليل ؟ قلت بلى يا رسول الله، قال: " فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينيك عليك حقًا وإن لزوجك عليك حقًا "[١]

اهتمت الشريعة الإسلامية بالإنسان من جميع جوانبه المختلفة، بحيث لا يطغى جانب على آخر، فلا يجوز للمسلم أن ينقطع للعبادة، ويهمل جوانب الحياة الأخرى، والمسئولية الملقاة على عاتقه نحو أولاده وزوجه؛ فلا رهبانية في الإسلام، كما أنه لا يجوز أن ينصرف لدنياه وملذاتها، ويهمل آخرته[٢]؛ فالتوسط والاعتدال ينبغي أن يكونا هما السائدين. والإسلام دين الوسطية، وأمة الإسلام أمة وسطًا كما قال تعالى: " وكذلك جعلناكم أمة وسطًا " البقرة ١٤٣، فلا إسراف ولا تقتير، ولا بخل ولا تبذير، والحديث الذي بين أيدينا يظهر مدى اهتمام الشريعة الإسلامية بالإنسان في جميع أحواله، وبالأخص مع الزوجة حيث غنها الجانب الضعف والأحوج إلى العطف والرحمة وحسن الرعاية، كما حثت الرجال على القيام بحقوق الزوجات الواجبة، والمستحبة.

بلاغة الحديث:

ولأداء تلك المعاني يسوق النص النبوي تراكيبه التوجيهية والتعليمية التي تجعلها راسخة قوية في نفوس المسلمين لتصبح عادة حياتهم، وعبادة يتقربون بها إلى الله عز وجل.

فبدأ الحديث بالنداء (يا عبد الله) مما يهيئ المنادى وينبهه فيصغ

---

١ - صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب لزوجك عليك حقًا

٢ - السلوك الاجتماعي في الإسلام د / حسن أيوب ص ٢٠٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بعناية وتشوق على ما يوجه إليه بعد النداء، ويترقبه ويتطلع إلى معرفته والإحاطة به؛ فهو أحد طرق التشويق على المعنى في الحديث النبوي الشريف [١]

وقد نادى النبي ﷺ الصحابة - رضوان الله عليهم - فرادى ومجتمعين، فهو - صلى الله عليه وسلم - ينبه بالنداء ويوقظ ويحرك، مشوقا من ينادى إلى ما سيلقى من معان مهمة وجليلة [٢].

وبعد أن أثار انتباه عبد الله في هذا الحديث بالنداء أعقبه باستفهام تقريري بالهمزة، وكأن النداء يعد النفس ويقويها ويهيئها لتلقي هذا الاستفهام وما بعده فيقع منها موقع الإصابة حيث تتلقاه بحس واع وذهن منتبه.[٣]

أما الاستفهام بعد النداء فقد جاء لترسيخ المعاني وتوضيحها، وتنبيه المخاطب إلى موضع الإقرار فيقر به ويثبت،ولا يخفى ما فيه من التلطف في النصح المترتب على السؤال [٤]

يقول الإمام عبد القاهر: " واعلم أن " الهمزة " فيما ذكرنا تقرير بفعل قد كان، وإنكار له لمَ كان، وتوبيخ لفاعله عليه ".[٥]

ولعل هذا ما قصده الرسول ﷺ لما رآه من جور على البدن والأعضاء والزوجة من أمر سابق، لذا أكد الخبر بأن واسمية الجملة،

---

١ - ينظر: التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه ص ٣١

٢ - ينظر السابق

٣ - ينظر: علم المعاني - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني - د/ بسيوني عبد الفتاح فيود ص١٢١

٤ - ينظر التشويق في الحديث النبوي ص ١٤،والبلاغة العربية في ثوبها الجديد - علم المعاني - ص ٩١

٥ - دلائل الإعجاز ١١٤

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وجانس بين الفعلين (تصوم، وتقوم) بجناس لاحق [١]، وطابق بين اللفظين (النهار، والليل)، ووصل بين الجملتين (تصوم...، وتقوم.....) فحصل هذا الإيقاع الموسيقي الهادئ المتناغم مع التشويق الذي يجعل المخاطب منتبهاً لما وراء هذا الإقرار.

وعبر بالمضارع ليدل على تجدد الصيام والقيام منه ودوامه عليهما حتى اشتكى جسده وزوجه.

فكان جوابه رضي الله عنه: استئنافا (شبه كمال الاتصال): بلى يا رسول الله بالإثبات المناسب لصيغة الاستفهام (الهمزة المقرونة بالنفي)، وكان يكفيه قول (بلى) ويسكت، ولكنه يتلذذ بذكر خاصية من خصائص الحبيب ﷺ، وأحب الألقاب إليه،وهي الرسالة، إيناسًا لقلبه ﷺ، وتأدبًا معه ﷺ لذا يطلب إطالة الكلام معه والاستزادة من سماع توجيهاته.

وتبدأ جملة قول الرسول ﷺمفصولة عن إجابة عبد الله، وكأنه سأل بلى يا رسول الله، وماذا بشأن هذا الأمر ؟ فأجابه ﷺ: بطلب الكف عن الفعل (فلا تفعل)، والفاء للتعقيب توحي بعدم الزمن بين طلب الفعل، وطلب الكف عنه؛ ليكون أدعى للاهتمام بالامتثال، وقد أسهم الإيجاز بحذف اسم الإشارة أي (لا تفعل ذلك) في الانتباه والتركيز على طلب الكف، وتهيئة لتلقي التوجيهات النبوية الآتية بعده.

وقد يكون الأمر السابق من النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص بالصيام والقيام ليس على جهة الإلزام وإنما هو مجازا مرسلا لعلاقة الكلية، ويقصد منه صوم بعض الشهر أو بعض أيام الأسبوع، وقيام جزء من الليل، ولكن لما خالف (عبد الله بن عمرو) فأكثر الصيام، و أطال القيام، عاد الرسول ﷺ لينبهه على خطأ وقع منه فنهاه عن فعل ذلك، ثم بدأ

---

١ -

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بإسداء النصح له.....

(صم، وافطر، وقم، ونم) جمل بديعية موجزة تتطابق ألفاظها الفعلية ليطابق بها حال من يستعجل الإجابة، حيث يوجه النبي (صلى الله عليه وسلم) عبد الله لما يجب عليه عمله، متخذًا من الأمر بالفعل (صم ـ افطر ـ قم ـ نم) سبيلا لتوجيه النصح، والإرشاد.

إن هذا الطلب بالكف عن الفعل، ثم أمره بغيره، يثير في نفس المتلقي تساؤلاً يجعلها تتطلع، وتستشرف إلى معرفة العلة من وراء التغيير، لذلك جاءت الجمل الخبرية بعده مبينة سبب النهي عن السابق، والأمر باللاحق في نصائح غالية موجزة تهم كل مسلم " فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينيك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا " جمل خبرية مؤكدة بـ (إن، ولام الابتداء، واسمية الجملة) لأهمية هذه الأمور، ولملاءمة حال المخاطب الذي يستشرف للخبر، يطلب تأكيده، حيث كان مأمورًا قبل ذلك بالصيام والقيام وقد استقرت حاله على ذلك واعتاد عليه، فهو أسلوب خبري نُزل فيه المخاطب منزلة السائل والمتردد ليزيل ما أثير في نفسه، عبر عنها بجمل اسمية ليفيد ثبوت الحكم ودوامه، ولذا فصل بين جمل الأمر، وجملة بيان العلة للاستئناف البياني،وهو تأكيد بعد تأكيد.

وقد أفاد تقديم الخبر (جسمك، وعينك، وزوجك) الاهتمام والعناية به؛ فهي التي أضناها طول القيام والحرمان من النوم ليلا، وطول الصيام والحرمان من الطعام نهارًا.

يقول صاحب الكتاب: " كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يُهمانهم ويعنيانهم".[1] بينما يقول عبد القاهر حاثا على سبر أغوار الجمل لإخراج الأسرار البلاغية وراء تلك العناية والاهتمام

---

١ - الكلام لسيبويه في دلائل الإعجاز ص ١٠٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ذاعون للتقديم: " وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: " إنه قدم للعناية، لأن ذكره أهم " " من غير أن يُذكر، من أين كانت تلك العناية ؟ وبم كان أهمّ؟، ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه..... "[١]

والوصل بين الجمل الخبرية لاشتراكها في الخبرية، والحكم الإعرابي.

وبتأمل هذا الحديث نلاحظ أن من أهم سماته:

١ - الجمل المفصولة التي تدل على شدة التماسك والتلاحم بينها، والتي تدل بدورها على العلاقة الوثيقة بين جسد المرء وفعله، وبين أعضاء الجسد الواحد، وبين أثر فعل المرء على غيره (كالزوجة)، وهذا يعيدنا إلى حديثه ﷺ عن المسئولية وضرورة القيام بها " كلكم راع وكلكم مسئول).

٢ - التصوير بالحوار: حيث يرسم لنا البيان النبوي صورة الرسول ﷺ،معلمًا ومربيًا ودودًا يريد أن ينعم أصحابه بالعبادة والطاعة لنيل رضا الله تعالى، وأن يؤدوا ما عليهم من مسئوليات تجاه بدنهم وذويهم، وإرضاء لحاجاتهم الدنيوية؛ وهو أيضا عبادة يتقرب بها إلى الله – عز وجل –

فالحديث، وإن خلا من البيان البلاغي، فقد حمل صورا فنية رائعة من خلال الألفاظ و التراكيب المشتملة عليها.

---

١ - دلائل الإعجاز ص ١٠٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ق:

ن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺقال: " من كان يؤمن يوم الآخر فلا يؤذي جاره واستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن خلقن من وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته أعوج فاستوصوا بالنساء خير ".[١]

والنساء: اسم جمع امرأة من غير لفظه، ومثله النِّسوة والنَّسوان

استوصوا: بمعنى تواصوا أي فليوصي بعضكم بعضا بالنساء ثروا من ذلك.

الضلع: بكسر الضاد وع فتح اللام أو سكونها، عظم من عظام قفص صدر مُنحنٍ، والجمع أضلع وضلوع وأضلاع.[٢]

تقيمه: قوَّم الشيء درأه وأزال اعوجاجه وعدله.

العُوَج: الانعطاف فيما كان قائماً فمال كالرمح والحائط، وهو بفتح عين مختص بكل شيء مرئي كالأجسام، وبالكسر فيما ليس بمرئي كالرأي القول[٣]

عُني الإسلام بالجار والإحسان إليه عناية فائقة، لم ولن يُعرف لها مثيل في تاريخ الأخلاق والاجتماع، فقد أمرنا الإسلام بالتحاب والتوا والتعاطف مع الجار، والتعاون على البر والإخاء والألفة، لقد بلغ من عناي الإسلام بالجار إلى أن نفى رسول الله ﷺ الإيمان عمن لا يأمن جار شروره، وقد أقسم على ذلك ثلاثا.فقال رسول الله ﷺ: " والله لا يؤمن وا لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جار

---

١ – صحيح البخاري – كتاب النكاح باب الوصاة بالنساء رقم ٥١٨٥

٢ – لسان العرب مادة ضلع

٣ – لسان العرب، وانظر: اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بوائقه"[١].

وأقل ضروب الإحسان إلى الجار كف الأذى عنه، ودفع سيئته بالتي هي أحسن، وقد خص الرسول ﷺ الجار بالذكر؛ لأنه بهذه الملاصقة يجعل له من الحقوق مثل حقوق الأخوة، فإيذاؤه أفحش الإيذاء، ولكونه مظنة الأذى غالبًا؛ لكثرة التعامل بين المتجاورين [٢]

ولما كانت المرأة من الرجل، وهي أقرب الجيران صلة به، كانت أعظمهم حقًا، وأولاهم بحسن المعاملة، وكرم الجوار حيث ذكرها الرسول ﷺ في سياق الحديث مع الجار للدلالة على قيمة المجاور فبين أولاً الجار في المنزل، ثم الشريك فيه أمًا كانت أو بنتًا أو أختًا أو زوجة، وذكر الجار وحقوقه في أول الحديث تنبيها على عظم حقه وضرورة مراعاتها، وهو تهيئة لطلب الرفق بالنساء ومراعاة حقوقهن.

ولكي تقر هذه المعاني بالوجدان، ويعمق أثرها في نفس المتلقي يسوق البيان النبوي ألفاظا وتراكيبا تخدم المعنى وتُحدِث ذلك الأثر المراد.

بلاغـــــة الحديث:

فبدأ الرسول ﷺ حديثه بتشويق المخاطب من خلال أسلوب الشرط[٣] (من...)، وجاء فعل الشرط جملة خبرية (يؤمن) بينما جاء الجزاء إنشائيا (فلا يؤذي) بحذف الياء على أن (لا) ناهية، وبإثباتها على أنها نافية، ورواية النفي أبلغ؛ لأنها تفيد أن المسلم كأنه علم بالحكم ونفذه، وأخبر الرسول عنه بأنه لا يؤذي جاره.ولا يخفى ما أحدثه التشويق بالشرط من

---

١ - صحيح البخاري

٢ - ينظر: المنهل الحديث في شرح الحديث د/ موسى شاهين لاشين ٤ / ٤٨

٣ - يرتبط الشرط بجوابه،ويفتقر إليه، فالجواب متعلق بالشرط تعلق الخبر بالمبتدأ، مما يجعل المخاطب يترقب الجواب وينتظره؛ ليتم به المعنى. ينظر: التشويق في الحديث النبـــوي طرقه وأغراضه ص ٨٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الحث على الإحسان إلى الجار وعدم إيذائه بأي شيء ولو كان صغيرا.وكلمة (كان) تأتي في مثل هذا المقام للدلالة على توكيد المعنى المراد، وربطه برباط الدوام والاستمرار، أي من قوي إيمانه بأن الله خالقه ومجازيه في يوم لا ريب فيه،... واستمر على ذلك واطمأن قلبه به؛ كان جاره في مأمن من أذاه، وهذا التوجيه أولى من القول بزيادة (كان)؛ لأن الزيادة من غير معنى عبث ينزه عنه بيانه ﷺ[١]، وقد أسهم الفعل المضارع (يؤمن) في ترسيخ هذا المعنى لدلالته على التجدد والدوام، كما يؤكد زيادة الإيمان ونقصانه حيث يقبل التجديد، ومن لم يأمن جاره شروره عليه أن يجدد إيمانه ويخلص نيته.

والجمع بين الإيمان بالله وبين الإيمان باليوم الآخر يدعو إلى التأمل؛ فالإيمان بالله الواحد أمر بديهي لا يحتاج إلى بحث وتنقيب فالكون كله ينطق بوحدانيته تعالى مع عدم المشاهدة، والإيمان باليوم الآخر من الأمور الغيبية التي سمعنا عنها ولم نشاهدها، فمن كان مؤمنا بهما فقد سهل عليه الاستجابة لكل أمر والكف عن كل نهي

ليقينه بأن السعادة وراء إتباعه لها لا محالة.. وهي أحد مسئوليات الإنسان التي نبه إليها الرسول ﷺ في قوله: " كلكم راع وكلكم مسئول ".

انتقل الرسول ﷺ بعد ذلك إلى الوصاية بالنساء فقال: " واستوصوا بالنساء..." واصلا هذه الجملة بالجملة التي قبلها لاشتراكهما في الحكم (الإيمان بالله واليوم والآخر)، واتفاقهما في الإنشائية لفظًا ومعنى [٢]، ولا يخفى ما أفاده الوصل هنا من المبالغة في الاهتمام والرعاية للنساء، حيث جعلها من تمام الإيمان بالله واليوم الآخر.

---

١ - ينظر السنة الوصاة بالمرأة والجار ص ٣٩٤، البرهان في علوم القرآن ٤/ ١٢٢

٢ - يسمى موضع الوصل هنا بالتوسط بين الكمالين

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

والسين والتاء في فعل الأمر (استوصوا) للطلب؛ جيء بهما للمبالغة أي اطلبوا الوصية بهن من أنفسكم أو ليطلب الوصية بهن بعضكم من بعض؛ لأن من وصى غيره بشيء كان أحرص عليه.[١] وقد أفاد الالتفات من الغيبة (فلا يؤذي) إلى الخطاب (واستوصوا) مزيد العناية بالمأمور به.

وللعناية بشأن النساء ذكرها البيان النبوي ضمناً في النهي عن إيذاء الجار، فهي الجار الأقرب وهي الشريك في المنزل، ثم أفردها بالوصاية، ليؤكد بهذا التنويع والتكرار على ضرورة العناية بها والتجاوز عن هفواتها، وعلل ذلك بأنها خُلقت من ضلع أعوج، ولا سبيل إلى تقويمها إلا أن تكسر، وكسرها طلاقها فمن ابتغى لها كمالا مطلقا فقد طلب المحال، وسبح في عالم الخيال، فليتغافل الرجل عن هناتها ما لم تتعد وتسرف في غيها، وعليه أن يهذبها بالحكمة والموعظة الحسنة، وتقويمها بما يدعو إليه العدل والإنصاف دون التعدي والجور [٢]

والنساء: اسم جمع امرأة من غير لفظه، ومثله النِّسوة والنِّسوان. والتعبير بهذا اللفظ الجامع (النساء) ليشمل كل امرأة (البنت والأم والزوجة والأخت والعمة والخالة) القريبات منهن والبعيدات، ولم يقل نساؤكم بالتخصيص حتى تعم الوصية جميع النساء.

ويعلل الرسول ﷺ للمخاطبين سبب الاستوصاء فيأتي بعد الأمر به بخبر مؤكد بـ (إنَّ) تنزيلا للمخاطبين منزلة السائل الذي يستشرف مضمون الخبر، ويتطلع إلى سر هذا الاهتمام، والشفقة بهن.

وفي سبيل تأكيد الخبر، وبيان العلة يأتي الإيجاز بحذف الفاعل مع بناء الفعل للمجهول (خُلقن) إخلاء للمسئولية عن المرأة فيما يقع منها من خطأ في

---

١ - ينظر عون الباري لحل أدلة البخاري لأبي الطيب حسن البخاري ٥ / ٧٩

٢ - ينظر مقال السنة الوصاة بالمرأة والجار د/ طه محمد الساكت - مجلة الأزهر - جمادى الآخرة ١٣٨٣هـ / ١٩٨٢ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

السلوك أو التصرفات، فهكذا خلقها الله وفطرها؛ لحكمة يعلمها الله تعالى، وفي هذه الخلقة سعادتها وسعادة الأسرة والمجتمع بها فتمكن الضعف والعطف من المرأة يُجبر بقوة الرجل وحزمه، وهو ما يجعله يرحمها، فهما وحدة متكاملة تصلح بهما معًا الحياة السوية. وقد خُلقت المرأة لتربية الأولاد، ورعاية الأسرة، واستمالة الزوج نحوها وبيتها، ولو كانا قويين حازمين أو ضعيفين لفسدت الحياة، وقد حصل التوازن باختلاف طبيعة كل منهما عن الآخر.

خُلقن من ضلع: قيل إن الكلام على التشبيه والتمثيل؛ أي أنها خلقت خلقا فيه اعوجاج، كأنها أنشئت من أصل معوج، فلا سبيل إلى الانتفاع بها إلا بمداراتها، والصبر عليها، ففي الكلام استعارة، والأصل: فإنهن خلقن من شيء كالضلع في اعوجاجه ن أي خلقت خلقا تخالف به الرجل فطبعت على العوج كأنه جسم تكونت منه فحذف الشبه واستعير لفظ المشبه به على المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية.[١]

ولا أميل إلى هذا القول وذلك؛ لأن الخالق هو الله تعالى وهو القادر على كل شيء. كما أن تأكيد الخبر المعلل لسبب الاستوصاء " فإنهن خلقن من ضلع " يدفع كل شك في ألا يكون الخلق منه، وإلا... فما فائدة مؤكدات الخبر ؟ خاصة إذا كان الخالق هو الله ؟

والضلع أرق عظام الإنسان وألينه، وهو وعاء ما في الصدر، ومن ورائه القلب، وهو مركز العاطفة والحنان، فكأن الرسول ﷺ يشير بذلك إلى طبيعة المرأة من الرقة والعطف، ومع الرقة اعوجاج، وهذا الاعوجاج يناسب كونها وعاء العاطفة والحنان والإيناس ولتستقيم مع حياتها وأداء وظيفتها الحياتية بالنسبة للزوج والابن والابنة والأخ والأب..... [٢]

---

١ - ينظر: مقال بعنوان السنة الوصاة بالمرأة والجار ص ٣٩٤

٢ - ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها د/ عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني ص ٦٨

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ويعطف الرسول ﷺ الجملة الخبرية التالية: " وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه " على الخبر السابق لما بينهما من تناسب ظاهر.

يقول الإمام عبد القاهر: " واعلم أنه كما يجب أن يكون المحدَّث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدَّث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر الثاني مما يجري مجرى الشبيهِ والنظير أو النقيض للخبر الأول. فلو قلت: " زيد طويل القامة وعمرو شاعر " كان خلفًا؛ لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: " زيد كاتب وعمرو شاعر "، و" زيد طويل القامة وعمرو قصير ". وجملة المر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لَـفقًا لمعنى في الأخرى ومضامًا له....."[١]

وتأكيد الخبر تنزيلا للمتلقي الخالي الذهن منزلة السائل المستشرف لمعرفة مضمونه، ولغرابة هذا المضمون جاء مؤكدًا مبالغة في إثبات هذه الصفة[٢] (الاعوجاج) لهن، ولتأكيد معنى الكسر عند محاولة الإصلاح بالقوة. ويحتمل أن يكون ذلك تمثيلا لأعلى المرأة، وهو رأسها وفيه لسانها الذي ينشأ منه الاعوجاج.[٣]

وقد تثير الجملة السابقة سؤالا: وماذا لو حاولنا إقامته ؟ فتأتي الإجابة استئنافا بيانيا " فإن ذهبت تقيمه كسرته " فعبر عن الإرادة بالذهاب أي عن أردت تقيمه مجازا مرسلا لعلاقة المسببية، الذهاب لإنفاذ التقويم مسبب عن الإرادة فيه، وكنى عن تقويم المرأة بإقامة الضلع، وعن طلاقها بكسره، ولا يخفى ما أفاده المجاز والكناية من توجيه غير مباشر إلى الرجل بعدم اللجوء إلى الشدة في معاملة النساء، وليحاولوا تعديل الاعوجاج بالرفق

---

١ - دلائل الإعجاز ص ٢٢٥

٢ - أعوج: صفة لا تفضيل؛ فالعيوب لا تصاغ من أفعل التفضيل إلا بمساعد مع المصدر فيقال (أكثر اعوجاجا)

٣ - توجيهات من السنة في مجال الأخلاق والأسرة ص ٢٥١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

واللين، فالمرأة كائن رقيق لا يحتاج سوى الكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة لتكن ما ترديها أن تكون، أما إن تركها الرجل تفعل ما تراه فلسوف تطغى وتستمر في غيها، فخير الأمور الوسط بلا إفراط أو تفريط. وهذا المعنى يهيئ لتأكيد الاستوصاء بتكراره بلفظه ومعناه (فاستوصوا بالنساء خيرا)، وهو من حسن الانتهاء، حيث يكون الاستوصاء بهن هو محور الحديث حيث بدأ به ضمنيا من خلال الحث على الإحسان إلى الجار وعدم إيذائه، ثم بالأمر (واستوصوا بالنساء خيرا) ثم تكراره (فاستوصوا بالنساء خيرا) ليكون هو آخر ما يقرع السمع، ويستقر في الذهن، وينطبع في القلب ليكون أدعى إلى الامتثال على التوجيه النبوي الحكيم.

وعلى ضوء هذا الحديث نلمح بعض السمات المميزة وهي:

١- يشتمل الحديث على كثير من المعاني التي عبر عنها بألفاظ قليلة مما يدل على براعته ﷺ في إيصال المعنى إلى القلب في أوجز صورة، ويثبت التحليل البلاغي للحديث أنه من جوامع كلمه ﷺ.

٢- لفت الانتباه إلى أن الجار يبدأ من الشريك في المنزل، وهو أولى الجيران.

٣- في الحديث تحليل دقيق موجز لطبيعة المرأة وتكوينها النفسي وكيفية التعامل معها.

٤- بنى الإسلام العلاقة الزوجية على مبدأ الإيمان الراسخ بأن علاقتهما ليست علاقة نفعية عابرة، أو مصلحة ذاتية لأي من الطرفين، ولكنها علاقة تقوم على أساس إيماني، وأن قيام كل منهما بواجبه تجاه الآخر إنما هو تكليف شرعي يترتب عليه الثواب والعقاب، ولا بد أن يسودها التفاهم وحسن العشرة [١] وهذا يؤكد اهتمام الإسلام باختيار الرجل لذات الدين التي ترعى حقوقه، وتقوم بتنشئة جيل صالح للقيام بأعباء هذه الأمة.

---

١ - ينظر: القول السديد في الزواج السعيد د/ سليمان قاسم الفيفي ص ٨٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- اتجهت وصية الرسول ﷺ بالنساء اتجاها روعي فيه رفع الحرج عنهن، وإعفاؤهن من الحساب المتعنت، والمؤاخذة الشديدة، وذلك لتكوينها النفسي الذي لا يناسبه شدة الحساب، وأن عاطفتها المتقلبة وإحساسها الرقيق ووظيفتها الفطرية في تربية وما يعتريها من حالات مرضية من حمل ورضاع وحيض ونفاس وغيرها مما يؤدي إلى أنها ربما تخطئ في حكمها على بعض الأمور [١]

٦- مابين تشويق في ابتداء، ونهي وأمر وشرط وجزاء وتوجيه وإرشاد وتأكيد وتكرار، يضع الرسول ﷺ بين أيدينا سر من أسرار المرأة ومفتاح التعامل معها، تنطق به الألفاظ و التراكيب، بحيث لو عمل الرجل بمقتضاها لتجنبت الأسرة المسلمة، ونجت من كثير من الشرور التي تواجهها كل يوم في هذا الزمان.

٢- الغيرة:

عن المغيرة قال سعد بن عباد لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فقال النبي ﷺ: **أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني** ".[٢]

غير مصفح: أي أضربه بحده للقتل والإهلاك لا بعرضه للزجر والإرهاب.

والغيرة: الحميَّة والأنفة، وهي شدة تغير القلب بالغضب.

مما دعت إليه الشريعة لإسلامية أنه يجب على الزوج أن يصون زوجه ويحفظها من كل ما يخدش شرفها ويثلم عرضها، ويمتهن كرامتها ويعرِّض سمعتها لقالة السوء، وهذه من الغيرة التي يحبها الله، والغيرة المشروعة

---

١ - ينظر: الأسرة في الإسلام د/ مصطفى عبد الواحد ص ٤٩

٢ - صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الغيرة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

مشروطة بألا ننساق في تيار الظن الذي يدفع إلى المبالغة في الريبة، والتجسس وسوء الظن، ومحاولة التعنت في استطلاع بواطن الأمور، فإن ذلك مما يفسد العشرة، وينكد الحياة، ويؤدي إلى قطع الصلة وهذا ما يبغضه الله ويكرهه من المسلم؛ فلا أفضل من إشعار الرجل زوجه بالثقة، والتحاشي عما يخدشها [١]، فقد قال رسول الله ﷺ: " إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة " [٢]، فالمطلوب هو الغيرة المعتدلة؛ بمعنى أنه لا يتغافل عن الأمور التي تُخشى مغبتها، ويصعب علاجها إذا أُهملت فلا يسكت عن تقصير في واجب أو ميل إلى سوء؛ لأن اعتياد المرأة على هذه الأشياء يصبح فيما بعد خلقا يصعب علاجه، فإذا سكت فسيسكت على منكر، وإذا أنكره حل الشقاق والقطيعة، فلا بد من الوقاية التي تدفع العلة قبل وقوعها، وتوقف الداء قبل سريانه.[٣] قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ". التحريم آية ٦.

بلاغة الحديث:

افتتح البيان النبوي بحرف امتناع لامتناع (لو)[٤]، فقد انتفت الرؤية المخصوصة فانتفى الضرب أو القتل، ومما يدل على فطنة المتكلم، وعلمه بخصائص التراكيب ودلالاتها هو اختياره لهذا الحرف (لو) الذي يدل على الشرط البعيد أو المستحيل الوقوع، مما يوحي بثقته التامة في زوجه، تلك الثقة التي يهنأ معها العيش، ويحدث معها الاستقرار، وهو ما يحض عليه الإسلام.

والغيرة: في الأصل الحميَّة والأنفة وهي شدة تغير القلب بالغضب، والغيور الذي يزجر مما يغار عليه مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب

---

١ - المرأة في التصور الإسلامي د/ عبد المتعال محمد الجبري ص ١٤٧

٢ - رواه ابو داوود والنسائي وابن ماجة

٣ - المسئولية في الإسلام ص ٨٩

٤ - البرهان في علوم القرآن ٤/ ٣٦٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشد ما يكون بين الزوجين[١]

وقد تعجب الصحابة – رضوان الله عليهم – من قول سعد، ففاجأهم الرسول ﷺ باستفهام إنكاري " أتعجبون من غيرة سعد " ؟ يشوقهم وينبههم إلى ما يريد ولفت انتباههم لأهميته " أتعجبون من غيرة سعد"؟ ثم يقدم لهم هذه النصيحة، الحث على الغيرة المحمودة فيقول ﷺ: " لأنا أغير منه والله أغير مني " منزلا لهم منزلة المنكر للخبر، وهم لا ينكرونه ولكن لما بدا عليهم التعجب وعدم الاهتمام بمقولة سعد – رضي الله عنه – خاطبهم بما يليق بحالهم فأكد لهم الخبر بلام الابتداء مسندة إلى ضمير المبتدأ (لأنا) تصعيدًا للمعنى وزيادة على قسر السامع على الانتباه، وتأكيدًا على غيرته ﷺ، وغيرة الله تعالى على عباده، فالرسول هو أول الناس شعورا بالكرامة، وأصدقهم حسًا، فلا أنفة فارغة، ولا حمية جاهلية بل إباء للحق وحفاظا على حدود الله وحماه.

٣- **التعاون:**

عن الأسود بن يزيد سُئلت عائشة – رضي الله عنها – ما كان النبي ﷺ يصنع في البيت ؟ قالت: " كان يكون في مِهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج ".[٢]

مِهنَة: المَهنة والمِهنة والمَهَنة والمَهِنة الحذق بالخدمة والعمل ونحوه[٣].

من حقوق الزوجة على زوجها مساعدتها في شئون البيت – أحيانا – خاصة فيما شق عليها من أعمال، أو ما يكون فيه إرهاق أو ما لا وقت له لديها؛ لكثرة أعبائها. و لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

---

١ - ينظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ٤ / ٣٣٠، وعون الباري لحل أدلة البخاري ٥ / ١٠٤

٢ - صحيح البخاري – كتاب النفقات باب خدمة الرجل في أهله ٦/ ٢٣٧ رقم ٥٣٦٣

٣ - لسان العرب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة الحديث:

سئلت عائشة - رضي الله عنها - بأسلوب استفهام (ما...)الذي يُستفهم بها السائل عما كان يفعله الرسول ﷺ في بيته وبين أهله،وهو القدوة لهم يقتبسون من علمه وعمله نورًا هاديًا في طريق الإيمان،والسائل يطلب الفهم لما يجهل حقيقته لذا كان جواب عائشة[1] - رضي الله عنها - بجملتين موجزتين تم بهما المعنى وتحقق الغرض المراد، لقد كان رسول الله يفعل مثلما يفعل أهله في البيت: يخيط الثوب، ويخصف النعل، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم، طالما وجد الوقت المناسب لذلك.

فالخبر السابق جاء ابتدائيًا مطابقا لحال السائلين الذين يطلبون معرفة ما يجهلون.

(فإذا سمع الأذان خرج) الفاء للتعقيب الذي يوحي بانفصاله ﷺ عما يعمل مباشرة حين يسمع الأذان، ولم تقل (فإذا جاءت الصلاة أو وقت الصلاة) حتى لا يتهاون الناس في الأذان ويؤخرون الذهاب إلى المسجد حتى يسمعون الإقامة، وقد يمتد بهم العمل واللامبالاة فيدخلون بعد أول ركعة أو غير ذلك، في ما لا يستحق التأخير عن الصلاة فيه.

وأسهم التعبير بـــأداة الشرط (إذا) تأكيد المعنى السابق؛ حيث تُستعمل في الشرط المقطوع بوقوعه مما يبين حرص الرسول ﷺ على الانفصال التام عما كان يعمل، والمبادرة إلى الذهاب إلى المسجد عند سماع الأذان، وإقامة الصلاة لوقتها.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة؛ فهكذا كان يفعل رسول الله ﷺ، مع تحمله لأعباء الدعوة وترسيخها في قلوب المسلمين، فهذا أيضا من العمل

---

١ - فصلت جملة الجواب عن جملة السؤال بترك الوصل بينهما لشدة ارتباطهما وهـو مـا يسمى بالاستئناف البياني أو شبه كمال الاتصال.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي يصدق القول، والمسلم قدوة. فعلى الرجال الاقتداء بنبيهم ومراعاة ما على الزوجة في هذا العصر من عبء ثقيل في تربية الأولاد، ومتابعة دروسهم المدرسي، وأعمال المنزل، وأعمالها خارج المنزل.

وفي الحديث إيجاز بحذف الفاعل، والجار والمجرور المتصل بـ (خرج) لدلالة ما قبله عليه.

٤- **الإذن في الذهاب إلى المساجد:**

عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: " إذا استأذنت المرأة أحدكم على المسجد فلا يمنعها "[١]

استأذنت: أذن بالشيء سمح وأباح واستأذن طلب منه الإذن.

يمنعها: المنع ضد العطاء، وجاءت هنا بمعنى الرفض[٢]

ومن حقوق الزوجة على زوجها أن يحافظ على دينها، ويرعى سلوكها، يهتم بتوجيهها إلى طريق الفلاح، فلا يجعلها تنحرف إلى المهالك، وكما يهتم بسلامة جسدها فعليه أن يهتم بسلامة دينها وخلقها وصحة اتجاهها، ويكون رائدًا بصيرًا، وناصحًا واعيًا.[٣] فإذا تواصى الزوجان بالحق وتعاونا على عبادة الله وابتغاء مرضاته أورثهما ذلك سبقا إلى الخير، وبلوغا إلى مدارج الرقي والكمال فتقوى لديهما رغبة الطاعة، وتهون عليهما مشقتها، وقد تعلمنا من الحديث السابق أنه على الرجل مساعدة أهل بيته اقتداء برسول الله ﷺ نتعلم من هذا الحديث أنه على الرجل مساعدة زوجه في الحفاظ على أداء الصلاة لوقتها، وزيارة بيوت الله للعظة والإفادة من التعاليم والدروس المقامة فيها مما يعود بالنفع على حياتهما الدينية والدنيوية، ويكون سببا في نجاتها في الآخرة بما

---

١ - صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره ١٩٥/٦ رقم ٥٢٣٨

٢ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٢٠ / ٢١٨

٣ - الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل د/ محمود محمد الجوهري ص ٦١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الذي يصدق القول، والمسلم قدوة. فعلى الرجال الاقتداء بنبيهم ومراعاة ما على الزوجة في هذا العصر من عبء ثقيل في تربية الأولاد، ومتابعة تعليمهم المدرسي، وأعمال المنزل، وأعمالها خارج المنزل.

وفي الحديث إيجاز بحذف الفاعل، والجار والمجرور المتصل بـ (خرج) لدلالة ما قبله عليه.

٤- **الإذن في الذهاب إلى المساجد:**

عن سالم عن أبيه عن النبي ﷺ قال: " إذا استأذنت المرأة أحدكم على المسجد فلا يمنعها "[١]

استأذنت: أذن بالشيء سمح وأباح واستأذن طلب منه الإذن.

يمنعها: المنع ضد العطاء، وجاءت هنا بمعنى الرفض[٢]

ومن حقوق الزوجة على زوجها أن يحافظ على دينها، ويرعى سلوكها، يهتم بتوجيهها إلى طريق الفلاح، فلا يجعلها تنحرف إلى المهالك، وكما يهتم بسلامة جسدها فعليه أن يهتم بسلامة دينها وخلقها وصحة اتجاهها، ويكون رائدًا بصيرًا، وناصحًا واعيًا.[٣] فإذا تواصى الزوجان بالحق وتعاونا على عبادة الله وابتغاء مرضاته أورثهما ذلك سبقا إلى الخير، وبلوغا إلى مدارج الرقي والكمال فتقوى لديهما رغبة الطاعة، وتهون عليهما مشقتها، وقد تعلمنا من الحديث السابق أنه على الرجل مساعدة أهل بيته اقتداء برسول الله ﷺ نتعلم من هذا الحديث أنه على الرجل مساعدة زوجه في الحفاظ على أداء الصلاة لوقتها، وزيارة بيوت الله للعظة والإفادة من التعاليم والدروس المقامة فيها مما يعود بالنفع على حياتهما الدينية والدنيوية، ويكون سببا في نجاتها في الآخرة بما

---

١ - صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب استئذان المرأة زوجها في الخروج إلى المسجد وغيره ٦/١٩٥ رقم ٥٢٣٨

٢ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٢٠ / ٢١٨

٣ - الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل د/ محمود محمد الجوهري ص ٦١

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تتعرف عليه من أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق، والحلال والحرام.... إلى غير ذلك، على أن تخرج المرأة محتشمة وغير متبرجة ولا متعطرة حتى لا تثير الفتنة حول نفسها.[١] فإن خشيت الفتنة مُنعت؛ فصلاتها في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد وصلاتها في حجرتها أفضل من البيت وهكذا... مما يدل على أن صيانة المرأة أولى.

بلاغة الحديث:

افتتح الحديث بأسلوب الشرط الذي يشوق المتلقي لمعرفة مضمون الجواب وهو من براعة الاستهلال الذي يستخدمه البيان النبوي كثيرا لجذب انتباه المخاطبين متخذا من (إذا) أداة للشرط المجزوم بوقوعه في المستقبل، وهو ما يؤيده الحال الذي نعيشه، حيث كثر خروج النساء إلى المساجد وغيرها.

(إذا استأذنت) من دلالة الجزء على الكل، حيث أطلق زمن الماضي ليشمل الحاضر والمستقبل؛ إشعارا بأنه من الأمور التي تتحقق في الوجود فكلما وجدت كان حكمها هو المذكور من بعد.[٢]

وتعريف (المرأة) بأل للجنس لإفادة عموم المرأة أما كانت أو أختا أو زوجة أو بنتا.....

في قوله ﷺ: " أحدكم " إيجاز بالحذف أي في الخروج، و(إلى المسجد) حرف الجر متعلق بمقدر وهو الخروج، وعليه المعنى، لأن استأذن يتعدى بفي، وخرج يتعدى بإلى، أو أن (إلى) بمعنى (في) أي استأذنت في المسجد [٣] أي في الخروج أيضا.

وقوله: "فلا يمنعها" نهي حقيقي، وقد يقصد به النصح والإرشاد، لما يعود به خروجها إلى المسجد – في حال أمن الفتنة – من خير على الرجل والبيت.

---

١ – المرأة في التصور الإسلامي ص ١٤٩

٢ – الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ص ٣٥١

٣ – إرشاد الساري لشرح البخاري ٨/ ١١٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المبحث الثالث

البلاغة النبوية في الأحاديث الناطقة بحقوق الزوج على زوجه في صحيح البخاري

ويشمل الموضوعات الآتية:

١- الاستئذان

٢- الطاعة

٣ - الامتثال لأمر الله

٤ - الرفقة في السفر

٥ - التصرف في المال

٦ - حسن المعاملة

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

قال تعالى: " الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم..... " النساء ٣٤

فمن عظمة هذا الدين هو قيامه على العدل والرحمة، فلم يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون، وعدالة الإسلام الفذة أبت أن يكون على الزوج أو الرجل واجبات دون أن يكون له حقوقا على المرأة تؤديها وتقوم بها خير قيام، فللرجل على المرأة السمع والطاعة، وأن تحفظه في نفسها وبيتها وماله إذا غاب عنها، وأن تبذل قصارى جهدها لإرضائه، وإدخال السرور على قلبه إذا كان حاضرا، وتربي له الأبناء وتخدمه خدمة نساء الصحابة والسلف الأول لأزواجهن، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا توطئ فراشه أحدا، ولا ترفع صوتها عليه استخفافا به وتطاولا عليه، ولا تكلفه فوق طاقته، وأن تتقي الله في ماله وعياله وتساعده على البر وتعينه على الخير، وأن تكون له سكنا ورحمة حتى يجد بجانبها السعادة والاستقرار، وتشعره بالتقدير والتكريم وتحميه من الكدر، ويكون همها الأكبر إرضاء زوجها ففي ذلك رضا الله تعالى فقد قال رسول الله ﷺ: " أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة ".[١]

والأحاديث التالية تنطق بحقوق الزوج على زوجه في صحيح البخاري وتشمل:

١-الاستئذان:

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ: قال: " لا تصوم المرأة وبعلها شاهدٌ إلا بإذنه ".[٢]

البعل: الزوج، وإنما سُمي زوج المرأة بعلاً؛ لأنه سيدها ومالكها،

---

١ - رواه الترمذي وابن ماجة ٢/ ٣١٤

٢ - صحيح البخاري كتاب النكاح - باب صوم المرأة بإذن زوجها تطوعا ٥/ ١٨٣ رقم ٥١٩٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

وقل: بعل يبعل بعلا إذا صار بعلا لها، وتبعلت المرأة: أطاعت بعلها، والبعل ،التبعل: حسن العشرة بين الزوجين، والمباعلة: المباشرة [١].

شاهد: حاضر

يوضح الحديث أحد حقوق الرجل على المرأة في أحد العبادات التي يرجع جزاؤها إلى الله وحده (وأما الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به)، وقد أرجع الله تعالى الإذن في هذه العبادة الخاصة (في حال التطوع) إلى الزوج، وجعل رضاه شرطا للشروع فيه، ذلك صومها يمنع الرجل من الاستمتاع بها وقت ما شاء وهو أحد حقوقه الواجبة عليها [٢]، فلا تفوته بالتطوع، أما الصوم المفروض فهو أحد أركان الإسلام ولا يحتاج إلى إذن الزوج حتى لو منعها منه فلا تطيعه؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

بلاغة الحديث:

ولتقرير المعنى المراد من الحديث ساق النبي ﷺ أسلوب القصر بطريق النفي والاستثناء لإفادة التخصيص فصيام النافلة للمرأة مقصور على رضا الزوج وإذنه لها، وهذا الطريق للتخصيص (النفي والاستثناء) يخاطب به المنكر لمضمونه؛ حيث يغلب على ظن الناس - قبل بيان الرسول لهم- أن حق الله في الصوم مقدم على حق الزوج في الاستمتاع مطلقًا، فنزلوا منزلة المنكرين.

وقل الرسول ﷺ: " وهو شاهد " أي حاضر، حيث يترتب على حضوره رؤيتها أو رؤية ما يرغبه في الاستمتاع بها، وهذا لا يتفق مع الصوم، فقد دل التركيب (وهو شاهد) على تأكيد القصر، والاحتراس من أن يفهم شرط الإذن في كل الأحوال حاضرا كان أم غائبا، واختيار اللفظ

---

١ - لسان العرب

٢ - وهو موضوع الحديث التالي

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

(شاهد) دون غيره لبيان أثر المشاهدة والرؤية في نفس الزوج، فلو لم يكن موجودا مثلا ربما يكون وجوده في غير احتفال بها، أو لديه امرأة أخرى يذهب إليها.. وبذلك جاءت كل لفظة في التركيب مطابقة لمقتضى حال المخاطبين، ومراعاة لحال الزوجة أيضا إذا أباح لها النص النبوي أن تصوم تطوعا بعد أخذ الإذن أو في عدم وجود الزوج أو في حال انشغاله عنا ولو كان موجودا.

والحديث على قصر ألفاظه فقد حمل معان متعددة.

٢- الطاعـــــة:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ قال: " إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح ".[١]

أبت: امتنعت ورفضت المجيء

لعنتها الملائكة: دعت عليها بالطرد من رحمة الله. والمراد بالملائكة: الحفظة وقيل هم صنف من الملائكة أعدوا لذلك.

تصبح: أصبح: دخل في الصباح، والصبح: أول النهار وهو نقيض المساء

لا نزال ننهل من هذا الهدي النبوي الذي يحرص كل الحرص على تقوية أواصر العلاقات الزوجية ودعمها بما يلائم النفس البشرية والغريزة الإنسانية التي فطر الناس عليها، فينبه في هذا الحديث إلى أهم واجبات الزوجة،وأحد غايات الزواج وهو التحصن والعفاف، وجعله مكنونا في النفس، ووجه الرجل إلى أن يطلب ذلك من الزوجة، كما حذر المرأة من مخالفة زوجها فيما فرض عليها نحوه، وإلزامها أن تستجيب لرغبته؛ لكيلا

---

١ - صحيح البخاري – كتاب النكاح- باب إذا بانت المرأة مهاجرة فراش زوجها ٦/ ١٨٣، وصحيح مسلم – كتاب النكاح – باب تحريم افشاء سر المرأة ١٠ / ٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

تستوجب غضب الله ولعنة الملائكة عليها، فإذا ما حرص كل من الزوجين على أداء واجبه نحو الآخر تم الوفاق وحلت السكينة وساد الأسرة الهدوء والاستقرار، وعاشت في أمن وسلام وحب ووئام.[١]

بلاغة الحديث:

افتتح الرسول ﷺ حديثه في براعة معهودة، يشوق المخاطب بأسلوب الشرط الداخل على الفعل الماضي للدلالة عل تحقق الوقوع " إذا دعا الرجل "؛ فقد أطلعه الله تعالى على أحوال الناس، ورغباتهم وهو تعالى خالقهم وأعلم بهم، ثم عرف المسند إليه (الرجل) بأل يقصد منه عموم الزوج لا زوجا بعينه.

كما دل التعريف بالضمير في (امرأته) العائد إلى الرجل على التخصيص أي امرأته لا غيرها التي هي زوجه

إلى فراشه: كناية عن الجماع.

وتدل (الفاء) في قوله: فأبت على سرعة الرفض، وعدم إجابة الطلب، بينما دل قوله (أن تجيء) على أن رفضها يتكرر وليس بدائم ولا مستمر، ولو عبر عنه بالمصدر فقيل: فأبت المجيء لكان رفضها المستمر دليل نشوز يوجب عليها حكما آخر، ولكن المرأة يعتريها أحيانا بعض الإجهاد أو التعب أو كثرة الأعباء التي تضطر معها للرفض، لذا ينبه الرسول الكريم المرأة بضرورة مراعاة حقوق الزوج حتى لا تلعنها الملائكة، وفي ذات الوقت ينبه الرجل إلى ضرورة الرفق بالمرأة، والاستوصاء بها، فإذا ما اكتملت لدينا تلك المعاني الدقيقة القيمة،أدركنا أنه على الرجل ألا يضغط على زوجه ويراعي حالها حتى لا تقع تحت لعنة الملائكة، كما ينبغي للمرأة التنبه إلى عدم التمادي في الرفض لما يترتب عليه من سوء العاقبة.

---

١ - ينظر سبل السلام شرح بلوغ المرام ٣/ ٢٧٥

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

ولفظ الملائكة في الحديث تعبير بالكل مع إرادة الجزء أي بعض الملائكة المعينين للعن الناس ممن يقع منهم أمورا محظورة.

وتستمر هذه اللعنة عليها حتى تزول المعصية بطلوع الفجر، او الاستغناء عنها أو بتوبتها ورجوعها للزوج.[١]

وظاهر الحديث اختصاص اللعن بما وقع منها في الليل لقوله (حتى تصبح)، مع أنه لا يجوز لها الامتناع في النهار أيضا ولكن لما كان الليل مظنة لوقوع هذا خصه بالذكر.

وحذف المسند إليه (هي) للعلم به، مع تمام الفهم، ووضع المضمر موضع المظهر في (لعنتها) لتمكين المعنى في الذهن وترسيخا له [٢]، ولسبق ذكره صريحا.

واللعن: دعوة من الملائكة عليها بالطرد من رحمة الله، وهو عقاب شديد ولا يكون إلا في مخالفة جسيمة، فضرر امتناعها من الرجل كبير لما فيه من إهانة له وجرح لكرامته وربما يبغضه الرفض فيها مما يؤدى إلى انصرافه عنها، فتفسد الحياة الأسرية.

٣- **الامتثال لأمر الله:**

عن صفية عن عائشة أن امرأة من الأنصار زوَّجت ابنتها، فتمعط شعر رأسها فجاءت إلى النبي ﷺ فذكرت له ذلك فقالت: إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها فقال لها: لا. إنه قد لُعن الموصَلات ". [٣]

[١] - **تمعَّط:** تساقط وتمزق من داء تعرض له.

٢- **اللعن:** الطرد من رحمة الله.

---

١ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٢/ ١٨٤

٢ - ينظر البلاغة العربية بين التقليد والتجديد د/ محمد عبد المنعم خفاجي، د/ عبد العزيز شرف ص ١٥٠

٣ - صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية المجلد الثالث - رقم ٦٥٢٠٥ / ١٨٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣ – **الموصلات:** المرأة التي تصل شعرها بشعر غيره [١]

أوجب الله تعالى على الزوجة الطاعة لزوجها؛ لما يقوم به من تكاليف النفقة والرعاية لشئونها ومصالحها فإذا خالفت الزوج ذلك فإنها تعاقب عليه يوم القيامة، غير أن هذه الطاعة مقيدة بألا تكون في معصية الخالق. فإذا أمر الزوج زوجه بما يخالف شرع الله فللزوج أن تخالفه في ذلك حتى لا تقع في جرم أعظم وهو معصية الله.

بلاغة الحديث:

وقد سالت المرأة رسول الله ﷺ ولكن بأسلوب خبري مؤكد حتى لا يُشك في أن هذا كان عن رغبة منها في تزيين ابنتها أو من طلب من البنت.

لذا كان رد الرسول ﷺ جوابا: قال: " لا " فالنهي هنا قاطع حقيقي، طلب به الكف عن الفعل فورا.. وهذا يثير سؤالا في نفس المرأة: ولم النهي عن ذلك مادام عن رضا من الزوج ؟ فجاءت جملته (صلى الله عليه سلم) جوابا مبينا: " إنه قد لعن الموصلات ". وقد أكد سبب المنع بإن وقد وضمير الشأن لملاءمة حال المخاطب الذي يستشرف السر في المنع، ويرجو أن يكون فيه بعض التجاوز.

ثم بناء الفعل (لعن) للمجهول للعلم بأن اللعن لا يكون إلا منه تعالى.

والفصل بين الجملتين: (لا. إنه قد لعن الموصلات) لكمال الانقطاع حيث اختلفت الجملتان في الخبرية والإنشائية.

وفي حذف لفظ (الشعر) إيجاز؛ لسبق ذكره، والتقدير: الموصلات الشعر.

وفي هذا الحديث توجيه نبوي إلى ضرورة الأدب مع الله – عز وجل – والرضا بقضائه، والبعد عما نهى عنه من الغش والخداع والتضليل.

وخير للمرأة أن تتزين بالأخلاق والفضائل الكريمة خير من أن تجنح

---

١ – عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ٢٠ / ١٩٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

على هوى النفس وإغواء الشيطان بما تفعله من تلك النقائص التي لا
بمنزلتها عند أصحاب الفطر السليمة والعقول المستقيمة.[١]

٣-الرفقة في السفر:

عن أبي هريرة – رضي الله عنهما – قال: قال النبي ﷺ: " لا يحل لامرأة
تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها محرم ".[٢]

لا يحل: يقال: أحللت له الشيء: جعلته حلالاً، واستحل الشيء عد
حلالاً، والحلال الشيء الذي لا ريب فيه[٣]

محرم لها: المحرم من لا يحل لها نكاحه مطلقا ح كالأب والأخ وم
في حكمهم من الرضاع.

بلاغــة الحديث:

النفي أحد طرق التشويق في الحديث النبوي لتثبيت المعاني في النف
التي تتطلع عند وقوع النفي إلى معرفة أسبابه، وتشغل بالبحث في مضمو
الجملة التي وقع فيها النفي، وهذا من شأنه تأكيد المعنى وتمكينه.[٤]

وقد بدأ الرسول ﷺ حديثه بنفي الفعل المضارع للحل (لا يحل)؛ ليق
الأمل في تجديد النظر في هذا الحكم، كما جاء الوصف بالجملة الفعلية في ق
(تؤمن بالله) دون التعبير بالاسم، فلم يقل (مؤمنة) ليؤكد على تمام الإي

---

١ – توجيهات من السنة ص ٣١٠

٢ – صحيح البخاري – كتاب الصلاة كم يقصر الصلاة وسمى النبي يوما وليلة سفرا ٢ / المجلد الأول، وفي رواية مسلم: .. لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخــر أن تسـ مسيرة ثلاث ليال إلا ومعها ذو محرم . كتاب الحج وسفر المرأة مع محرم إلــى الد وغيره ٩ / ١٠٢ المجلد الخامس.

٣ – لسان العرب وانظر نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام ســيد المرســلين ٦٥٠ لأبي زكريا النووى

٤ – ينظر التشويق في الحديث النبوي طرقه وأغراضه ص ٧٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالانصياع لأوامر الله واجتناب نواهيه، وان الإيمان يزيد وينقص، وما ينقصه هو الخوض فيما لا يحل، والتقييد بالإيمان؛ لأن المرأة المؤمنة هي المتقيدة بأحكام الشرائع المنقادة لها.[١]

وتنكير المسند إليه (امرأة) لقصد انتفاء المسند في المسند إليه وعدم التعيين في المسند، ففيه إطلاق يشمل كل النساء، وقد خص الإيمان بالله واليوم الآخر لأنهما الغاية في حمل النفس على الخوف من الله، فالله هو الرقيب المحاسب، واليوم الآخر هو ظرف العجز عن كل هول.[٢]

وقدم المسند من الصفة والموصوف(لا يحل لامرأة تؤمن) على المسند إليه وهو المصدر المؤول للاهتمام البالغ بتوجيه النظر إلى الوصف؛ لأن الكلام مترتب على وجوده، كما أن اختيار فاعل (يحل) مصدرا مؤولا من أن والفعل يشير إلى طرد الحكم على ما سيحدث دونما حدث؛ لأن ما سبق عفو يرجى له السماح من الله لأن هذا الحرف (أن) علم استقبال.[٣]

٤- **التصرف في المال:**

١- عن عائشة – رضي الله عنها – عن النبي ﷺ قال: " إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها – غير مفسدة – كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا "[٤]

أنفقت: ما أنفقت واستنفقت على العيال وعلى النفس والمراد هنا ما يعم الصدقة وغيرها.

غير مفسدة: الفساد نقيض الصلاح والمفسدة خلاف المصلحة، أي

---

١ - ينظر زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٥/ ٣٦٣

٢ - الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ٤١٨

٣ - زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٥/ ٣٦٣

٤ - صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب أمر خادمه بالصدقة - المجلد الأول رقم ١٤٢٥، صحيح مسلم ١٧ / ١١١ المجلد الرابع

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

غير مسرفة .

بما أنفقت: أي بسبب إنفاقها أو بسبب الذي تنفقه.

يريد الرجل الصالح الخير، ويهيئ الله له أسبابه من كل ناحية، فنفسه طيبة تجود بالكثير ولا تحتقر القليل، ويرى عليه حقا لكل بائس وفقير، وقد يرزقه الله مالاً كثيرًا، وأسرة طيبة، وبطانة صالحة تعينه على الخير، فتنفق زوجه من ماله - عن رضا منه، وإذن لها - في سبيل الخير، ويسره من الخازن أخلاقه وأمانته، فلكل واحد منهم أجره وثوابه مقابل عمله، فللمرأة أجرها بما أنفقت - غير مفسدة - وللزوج أجره نظير عمله وكسبه وإذنه لامرأته في الإنفاق، وللخازن أجره مثل ذلك، وكل أجر لا ينقص من أجر الآخر وثوابه ن فهو فضل الله يؤتيه من يشاء، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وخزائنه تعالى ملأى لا يفيضها سخاء ولا ينقصها عطاء.[١]

ولكي يكون للزوجة والخازن ونحوهما أجر على الصدقة فلا بد أن يأذن المالك، وهناك إذن صريح في النفقة والصدقة، وإذن يفهم من اطراد العرف والعادة كإعطاء السائل الشيء اليسير مما جرت به عادة الناس ن وعلم عرفا رضا الزوج والمالك له فيُعد ذلك من المأذون به عرفا.[٢]

بلاغة الحديث:

بدأ الحديث الشريف بأسلوب الشرط المهيئ والمشوق لمعرفة مضمون الجزاء، مستخدما الأداة (إذا) لإفادتها تحقق وقوع الفعل (الإنفاق) فالمرأة لا محالة منفقة من مال زوجها، ولذا لزم التنبيه إلى الضوابط المتعلقة بهذا الإنفاق وهو: رضا الزوج وإذنه لها بالإنفاق، وعدم الإسراف

١- ينظر إصلاح المجتمع (شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم) د / محمد سالم الكدادي البيجاني ص ٢٢٩، الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع د/ إبراهيم محمد الضبيعي ص ٧٧

٢ - ينظر: قبس من الحديث د/ أحمد عمر هاشم ص ٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

أو التفريط) حتى يتحقق جزاء الشرط الذي وعد الله به عباده.

ولذا قيد الرسول ﷺ جملة الشرط بالاحتراس[1] (غير مفسدة)، أما قوله (من طعام بيتها) فهو تعبير دقيق وتنبيه على أنه بعض الطعام، وإضافة البيت إليها لملابسة السكنى، فهي تنفق من طعام بيتها حيث مال الزوج، لا من طعام غيره، وخص الطعام بالذكر لأنه يسمح به في العادة، وإلا فقد تنفق المرأة من الملبس أومن المال.

(الباء) في (بما أنفقت) للسببية وما مصدرية أفادت أن الأجر متعلق بالإنفاق على وجه الاعتدال بلا إفساد، وتقديم الجار والمجرور (ولزوجها أجره بما كسب وللخازن...) ترغيب وحض للزوج على العمل والكسب من عمل يده وحض على الإنفاق مما كسب وترغيب في الإذن لزوجه في الإنفاق، كما أنه ترغيب للخازن في حفظ الأمانة ورعايتها، ثم جاء التأكيد على تمام أجر كل منهما

بقوله ﷺ: " لا ينقص بعضهم من أجر بعض " ليضيف مزيدا من الترغيب في هذا العمل، كما يفيد تنكير (شيئا) التأكيد أيضا على عدم نقصان أجر أحد منهم، وقد اكتمل المعنى قبل ذكر (شيئا) فجاءت إضافتها تتميما[2] للتأكيد على تمام أجر كل منهم مهما قل الإنفاق ولدفع الشك في أنه قد يصيب الجر شيء من النقص.

وقوله: " لا ينقص..... " استئناف بياني، جوابا عن سؤال قد ينشأ عن الجملة السابقة، كأنه قيل: هل يأخذ بعضهم من أجر بعض شيئا ؟ فكان الجواب استئنافا بيانيا، وهو من شبه كمال الاتصال.حيث لا يفصل بين الجواب والسؤال.

---

١ - الاحتراس: هو أن يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم.

٢ - هو أن يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل المفعول أو الحال أو الجار والمجرور وغيره مما لاتستقل به الجملة وذلك لإفادة نكتة بلاغية.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢- عن عائشة (أن هند بنت عتبة قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح[١] وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذته منه وهو لا يعلم، فقال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف.[٢]

الشُّح: البخل مع الحرص وهو يعم منع المال وغيره، والبخل يختص بالمال، وقيل: إن البخل إذا صار طبيعة وخلقاً سمي شحاً.

المعروف: ما جرى العرف بكفايته من غير إسراف ولا تقتير.

جاءت هند على النبي تشكو شح أبي سفيان عليها وعلى أولادها على الرغم من غناه، وأنها لا تستطيع أن تنال منه ما يرفه عيشها وأولادها إلا ما أخذت من ماله سرا بدون علمه،وجاءت تطلب الفتوى من الرسول فيما تفعل، وهل تأثم في ذلك ؟ فأفتاها الرسول ﷺ بأن تأخذ من ماله ما يكفيها وأولادها بالمعروف.

بلاغة الحديث:

عبرت هند عن ذلك من خلال الحديث بأسلوب خبري مؤكد بـ (إن) تقوية لمضمون الجملة ودفعا للشك فيها. كما أكدت بقولها (وهو لا يعلم) أن ما يبدو عليها من الكفاية ما كان إلا مما تأخذه بغير علمه.

وطلب الفتوى بطريق حكاية الحال، أسلوب خبري في موضع الإنشاء يتيح للمتكلم فرصة إبداء الحال التي يعانيها، ويستجلب بها العطف والشفقة والرغبة في إسداء النصح والتعاون من السامع، وهذا ما لا يوفره الأسلوب الإنشائي بطريق الاستفهام المباشر.

وفي جوابه ﷺ أمر بإباحة الأخذ من مال زوجها والنصح بأن يكون هذا الأخذ بالمعروف وبالقدر الذي يكفيها وأولادها، فمن حق الزوج عليها

---

١ - الشح: البخل مع الحرص ويشمل المال وغيره، وقيل ك إن البخل إذا صار طبيعة وخلقا سمي شحا.

٢- صحيح البخاري - كتاب النفقات - باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ ما يكفيها وولدها بالمعروف المجلد الثالث - ٦/ ٢٣٧

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لا تبذر في ماله في غيبته، ولو كان لنفقة عياله.

ويوضح الحديث جواز أن تشتكي المرأة من شح زوجها، وبيان حرص الإسلام على رعاية حق الزوجة والأولاد حين يخل الزوج بأمانته في رعاية أهله.

كما على ضرورة مراعاة حفظ مال الزوج بلا إفراط ولا تفريط.

فالحديث من جوامع كلمه ﷺ حيث يعالج بألفاظ قليلة كثير من الأمراض والأخطار التي يعج بها المجتمع، وتكاد تعصف باستقراره وسعادته.

٥- **حسن المعاملة:**

عن عبد الله بن زمعة عن النبي ﷺقال: " لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم "[١]

الجلد: الضرب بعنف وقسوة[٢]

لما جعل الإسلام الزوج قواما على زوجه وفرض عليه مهرها، ومسئولية الإنفاق عليها، وحمايتها، وتعهدها فإنه يخوله على المرأة بعض السلطات التي لا بد من الحصول عليها؛ لتنظيم الحياة الأسرية، وحفظ أخلاق الأسرة، وعدم إضاعة حقوقه، وقد وضح القانون الإسلامي هذه السلطات، فإذا لم تطع المرأة زوجها وجب عليه أن ينصحها أولاً، فإن لم تنتصح فله أن يشتد في معاملتها بحسب الضرورة فإن لم تستقم فله أن يضربها ضربًا غير مبرح ولا مهين؛ لتعود إلى طاعته، ولا يتعمد ضربها بدون سبب مقنع ثم يجامعها في آخر اليوم؛ لأن المجامعة تُستحسن مع ميل النفس والرغبة فيها، والمجلود ينفر غالبا من جلاده؛ لذا ذُمّ الجمع بين الجماع والجلد.[٣]

---

١ - صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب لا تطيع المرأة زوجها في معصية المجلد الثالث /١٨٧/ رقم ٦٥٢٠٤

٢ - إتحاف القارئ باختصار فتح البخاري ٤ / ١١٥

٣ - ينظر: عون الباري لحل أدلة البخاري ٩/ ٣٠٣

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بلاغة الحديث:

وفي هذا الحديث ينهى الرسول ﷺ الرجل عن جلده امرأته، والنهي هنا للتحذير من عواقب هذا الفعل على نفس المرأة ونفس الأولاد، وعلى الجو الأسري الذي ينبغي أن يسوده الدفء والوئام ولا بأس من الاختلاف، والنصح بطرق مختلفة لا تهين نفس الإنسان الحر فتخذله وتكسر عزيمته وتحبط رغبته.

وتعريف المرأة بالضمير العائد إلى الرجل يدا على أن المراد زوجه، كما دل عليه آخر الحديث، وقوله (يجامعها) من وضع المضمر موضع المظهر لتقدم ذكره.

وقد بين ﷺ بقوله: " جلد العبد " أن ضرب الرقيق يباين ضرب الحر، وأن ضرب المرأة ما أُبيح إلا من أجل عصيانها لزوجها فيما يجب عليها من حق تجاهه [١]،وبعد أن تفشل أساليبه الأخرى معها كالوعظ، والهجر فلا يسرف فيه، والضرورة تقدر بقدرها، والضرب في أحد الحالات أخف ضررا من الطلاق حين لا يجد الزوج مفرا من التأديب فالضرب يقتصر أثره على المرأة، أما الطلاق فيعود أثره السيئ على البيت كله، ويطيح باستقراره، ويضر بنفوس الأولاد ومن يؤذيهم هذا الطلاق.[٢]

وقوله: " ثم يجامعها آخر اليوم " تذكير للرجل بأن حاجته لزوجه ضرورة بعد قليل من الوقت فعليه ألا يستسهل الضرب، ولا ينساق وراء رغباته الغاضبة حتى إذا احتاجها وجدها مستجيبة له غير نافرة، ولا مستعصية ولا كارهة.

---

١ - عون الباري لحل أدلة البخاري ٩ / ٣٠٣

٢ - ينظر: روح الدين الإسلامي د/ عفيف عبد الفتاح طبارة ص ٣٦٩

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبعد فقد تناولت هذه الدراسة الدلالات التركيبية، للأحاديث النبوية الناطقة بهديه ﷺ في بناء الأسرة المسلمة من خلال أحاديث صحيح البخاري والتي قامت على المنهج الوصفي التحليلي بذكر النص النبوي ثم شرحه بإيجاز مع ما تحتويه من معاني مفردات وأثرها على الصياغة لإبراز الصورة البلاغية والجمالية في تلك الأحاديث الموضحة لحقوق الزوجين وواجبات كل منهما تجاه الآخر، مما يوضح دور السنة في هديها الناس في شتى جوانب الحياة حيث أسفرت الدراسة عما يلي:

١- دقة صياغة الألفاظ في تراكيب تحمل دلالات موحية بالمراد بما يطابق أحوال المخاطبين.

٢- يبقى البيان النبوي في ذروة البيان البشري باحتوائه على موضوعات وألفاظ وتراكيب صالحة لكل زمان ومكان، وهو النموذج العربي المتفرد في ذلك، فلم تترك السنة النبوية معنى من معاني الحياة والعقيدة والخلق الرفيع و المثل الإنسانية العليا، والعدالة المطلقة إلا فصلت القول فيه مما يدل على عظمة الإسلام وخلوده.

٣- تتميز الأحاديث المختارة بالحكمة العالية والتوجيه النبوي السديد والقول الحسن والأدب الرفيع في مجال الأسرة بما اشتملت عليه من تنوع في الأساليب والموضوعات المناقشة والمواقف والأغراض.

٤- يعتبر التشويق هو أكثر الأغراض شيوعا في التوجيهات النبوية في مجال بناء الأسرة،من خلال أساليب الشرط، والاستفهام، النداء وغيرها مما يؤكد المعنى المراد وينبه إلى ما ينبغي على كل من الزوج والزوجة تجاه الآخر.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٥- يتجلى في البيان النبوي قدرة فائقة على الإيحاء بالمعاني، وإثارتها في غزارة وثراء بألفاظ قليلة وعبارات موجزة محكمة خالية من الفضول، وبعيدة عن التكلف والزخرف. فالإيجاز بالحذف والقصر، والحوار، والتشويق، والتعبير بالإنشاء في موضع الخبر والفصل والوصل كان السمة المميزة للأحاديث موضوع الدراسة.

٦- أن كل فرد في هذه الأمة مكلف من الله عز وجل بالقيام بالمسئولية الملقاة على عاتقه، وفعليه أن يعيها أولا ثم يقوم بواجبه نحوها ثانيا، فلا نجاح للمسلمين أفرادا و جماعات إلا بقيام كل منهم بحق هذه المسئولية على أتم وجه.

٧- إن الزوجين هما دعامة الأسرة وركيزتها، كرمهما الله تعالى بعصمة الزواج وبين فيه حق كل منهما تجاه الآخر سواء أكانت بدنية أو مادية أو روحية مشمولة كلها بإضافة المودة والرحمة والحنان بينهما.

٨- لا نجاة للأسر المسلمة مما ألمَّ بها الآن من انحلال وتدهور وخصومات إلا بإرساء الأسس الإسلامية مرة أخرى، واستعادة الهدي النبوي لمعرفة كل من الطرفين حدود الآخر فلا يجور ولا يطغى.

٩- إذا كانت الأسرة المكونة من الزوجين هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فمن الضرورة بمكان التعرف على هديه ﷺ في نتاج هذه الأسرة من بنين وبنات، وما لهم من حقوق و ما عليهم من واجبات حتى يكتمل النظم وفق كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ

١٠- والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل د/ عزة أحمد مهدي

مارس ٢٠١٢م / ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

المصادر والمراجع

١- إتحاف القارئ باختصار فتح الباري - الحافظ بن حجر العسقلاني - اختصره وعلق عليه أبو صهيب - دار ابن الجوزي - الدمام ط١ / ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

٢- إحياء علوم الدين - محمد أبي حامد الغزالي - دار الجيل - بيروت - ط١ / ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

٣- الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل د/ محمود محمد الجوهري - دار الأنصار للطباعة والنشر

٤- الأخلاق الإسلامية وأسسها - عبد الرحمن حسن الميداني - دار القلم دمشق- ط٢ -١٤٠١هـ/ ١٩٨١م

٥- أدب الحديث النبوي - بكري شيخ أمين - دار الشروق ط٥ / ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

٦- إرشاد الساري لشرح البخاري - لأبي العباس أحمد العسقلاني - دار الفكر - ط٦

٧- أسرار البلاغة - عبد القادر الجرجاني - تحقيق هـ ريتر

٨- الأسرة في الإسلام - د / مصطفى عبد الواحد - دار الفكر

٩- الإسلام والأسرة السعيدة - معوض عوض إبراهيم - وكالة المطبوعات - الكويت ط١ م ١٩٨٣م

١٠- إصلاح المجتمع شرح مائة حديث مختارة مما اتفق عليه البخاري ومسلم - محمد سالم الكدادي البيحاني - مكتبة أسامة بن زيد - بيروت - ط٢

١١- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - دار الكتاب العربي- بيروت - ١٤٠١هـ / ١٩٨٤م

١٢- البرهان في علوم القرآن - للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

١٣- البلاغة العربية بين التقليد والتجديد د/ عبد العزيز شرف، د/ عبد المنعم خفاجي – دار الجيل – بيروت – ط١ ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

١٤- البلاغة العربية في ثوبها الجديد – بكري شيخ أمين – دار العلم للملايين – بيروت – ط١ ١٩٨٢م

١٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لأبي محمد عبد الرحمن المباركفوري – دار الفكر

١٦- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف للإمام زكي الدين عبد العظيم عبد القوي المنذري – مكتبة الرياض الحديثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

١٧- التشويق في الحديث النبوي – طرقه وأغراضه – د/ بسيوني عبد الفتاح فيود مطبعة الحسين الإسلامية – ط١ م ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

١٨- توجيهات من السنة في مجال الأخلاق والأسرة د/ محمد رشاد خليفة – القاهرة – الهيئة العامة لشئون المطابع – ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م

١٩- توضيح الأحكام من بلوغ المرام – عبد الله عبد الرحمن البسام – مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة- ط٢ ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م

٢٠- الحديث النبوي من الوجهة البلاغية – د/ كمال عز الدين السيد – دار اقرأ ط١- ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

٢١- دلائل الإعجاز – عبد القاهر الجرجاني – تحقيق محمود شاكر

٢٢- روح الدين الإسلامي د/ عفيفي عبد الفتاح طبارة – دار العلم للملايين ط٢٦

٢٣- زاد المسلم مما اتفق عليه البخاري ومسلم – د/ سيد محمد الشنقيطي – دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي.

٢٤- الزواج الإسلامي السعيد – لأبي حامد الغزالي – مكتبة القرآن – ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٢٥-سبل السلام شرح بلوغ المرام من جميع أدلة الأحكام - للإمام محمد إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني - دار الفكر - القاهرة - ط١ ١٤١١هـ - ١٩٩٢ م

٢٦-السلوك الاجتماعي في الإسلام - د/ حسن أيوب - دار التراث العربي - القاهرة ط٥ - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م

٢٧-صحيح البخاري - للإمام أبي عبد الله محمد إسماعيل إبراهيم ابن مغيرة البخاري - حقق أصولها - وأجازها الشيخ عبد الله بن باز - دار الفكر - ط١ ١٤١١هـ / ١٩٩١م

٢٨-صحيح مسلم بشرح النووي - دار الكتاب العربي.بيروت

٢٩-الصدقات وأثرها على الفرد والمجتمع - د/ إبراهيم محمد الضبيعي - ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

٣٠-علم المعاني - دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني - د/ بسيوني فيود - دار المعالم الثقافية ط١ ١٤١٩ / ١٩٩٨ م

٣١-عمدة القارئ شرح صحيح البخاري - بدر الدين أبي محمد محمود بن احمد العيني - إحياء التراث العربي - بيروت.

٣٢-عون الباري لحل أدلة البخاري لأبي الطيب صديق حسن القنوجي البخاري - دار الرشيد - حلب ط١ ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م

٣٣-قبس من الحديث النبوي - د/ أحمد عمر هاشم - دار المنار - ط١-١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م

٣٤-قطوف من رياض الصالحين دراسة تحليلية لأحاديث مختارة من كتاب رياض الصالحين د/ صالح أحمد رضا / مؤسسة مناهل العرفان - بيروت

٣٥-القول السديد في الزواج السعيد - سليمان قاسم العفيفي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٣٦-لسان العرب لابن منظور

٣٧-مجلة الأزهر عدد ٤ جماد الآخر ١٣٨٣هـ - ١٩٨٢ م

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

٣٨-مجلة الوعي الإسلامي جماد الأخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير ١٩٨٧م تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

٣٩-المختار من التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح وشرحه المسمى المبدي بشرح مختصر الزبيدي - لشيخ الإسلام عبد الله الشرقاوي راجعه د/ محمد عبد المنعك خفاجي - مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ط١ - ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م

٤٠-المرأة في التصور الإسلامي د/ عبد المتعال محمد الجبري - مكتبة وهبة -ط٦ - ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

٤١-المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية

٤٢-مفتاح السنة - د/ عبد الله شحاتة - مطبعة جامع الأزهر ١٩٨٤م

٤٣-من بلاغة النبوة د/ عبد القادر حسين - الدوحة دار الثقافة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

٤٤-المنهل الحديث في شرح الحديث - د/ موسى شاهين لاشين، د/ عبد العال أحمد عبد العال- دار التراث العربي ط١

٤٥-نزهة المتقين شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين / أبي زكريا محيي الدين النووي - تأليف / سعيد الخن، د/ مصطفى البنا، علي الشوربجي - مؤسسة الرسالة - بيروت - ط ١٩ سنة ١٩٩١م / ١٤١٢ هـ

٤٦-نظام الأسرة في الإسلام - د/ محمد عقله - مكتبة الرسالة الحديثة عمان ط١ ١٩٨٣م

٤٧-نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار- محمد علي الشوكاني/ دار الفكر

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner